جامعة عبدالحميد بن باديس – مستغانم –

كلية الآداب والفنون

قسم الفنون

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في شعبة: الفنون تخصص: نقد فنون تشكيلية

دلالات اللون والشكل في الفن التشكيلي

من إعداد الطالبين:

رزوق محمد

لومير حمزة

الأستاذ المشرف:

عبد الصادوق ابراهيم

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الصفة
أ: أمين بلبشير	رئيسا
أ:عبدالصادوق ابراهيم	مقررا
أ:سعيد دبلاجي	مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحیم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف
الدكتور: عبد الصادوق ابراهيم لتفضيله بالإشراف على هذه المذكرة الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا في إتمام هذا العمل .كما لا يفوتنا أن نتوجه بالتحية والشكر إلى كل من كان له عونا لنا على أعداد هذه المذكرة.

ويطيب لنا أن نتوجه بالشكر إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على منحهم لنا جزء من وقتهم لمناقشة هذه المذكرة وإثرائها بملاحظاتهم القيمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا

إهداء

نهدي ثمرة جهدنا إلى :

إلى والدينا الكريمين أطال الله في عمرهما

وجعلهم لنا سراجا منيرا ، والذي كان لدعائهم الأثر البالغ في مشوارنا الدراسي.

وإلى كل من جمعتنا بهم الحياة وأحبونا بصدق .

لومير + رزوق

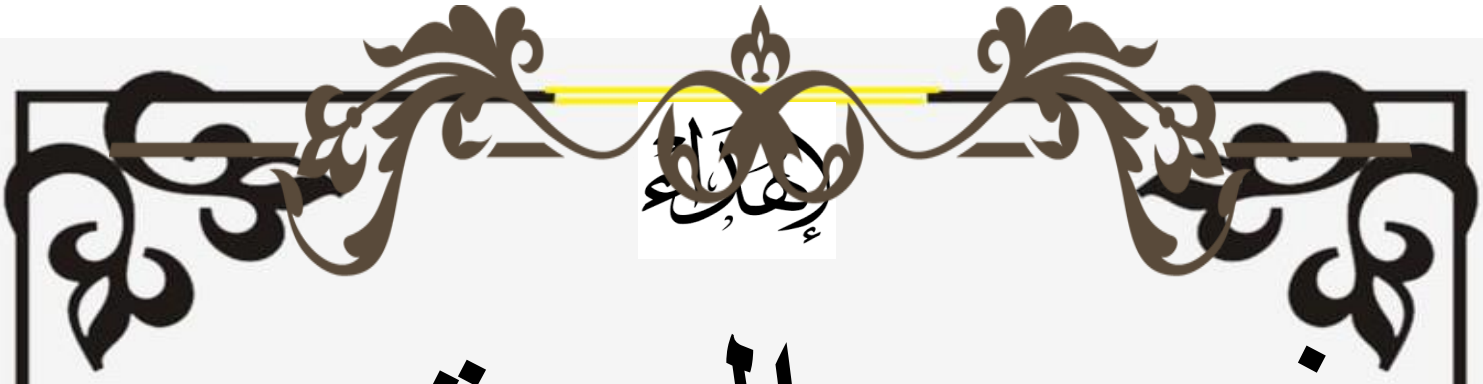

فهرس المحتوى

المحتويات **الصفحة**

واجهة

بسملة

كلمة شكر

إهداء

فهرس المحتويات

مقدمة ..... ب

الفصل الأول : الفن التشكيلي في الجزائر

تمهيد:..... 06

لمحة تاريخية عن الفن التشكيلي:..... 07

مفهوم الفن التشكيلي:..... 07

بعض المعتقدات المجتمعية حول مفهوم الفن التشكيلي..... 08

تطور الفن التشكيلي في الجزائر:..... 09

الحركة التشكيلية في الجزائر:..... 13

مكانة الفنون اجتماعيا و أكاديميا في الجزائر:..... 15

المجتمع الجزائري و نظرته للفن الجمالي:..... 15

أهمية الفن في حياة الإنسان:..... 28

أهمية الفنون في الترويح وإثراء الحياة في العملية التربوية:..... 36

واقع تدريس الفن في معاهد وكليات الفنون الجميلة:..... 41

بعض الحلول لتحسين أساليب هذا الفن في المعاهد والكليات:..... 41

خلاصة الفصل:..... 43

الفصل الثاني: دلالة اللون والشكل في الفن التشكيلي

تمهيد:..... 45

1- الحركة اللونية والشكلية في الفن التشكيلي:..... 46

– العلاقات اللونية (مساحات لونية)

:.....

أولا اللون:

..... 46

تعريف

اللون.....

–قوة تأثير اللون السيكولوجية (النفسية)

:..... 50

– معاني الألوان :..... 51

دلالات الألوان

ومعانيها:..... 51

الألوان في لوحات الفنانين:..... 55

لوحة ليل النجوم للفنان فان جوخ:..... 55

ثانيا: الشكل:..... 56

تعريف الشكل: 56

التقنيات العالية والتوظيف الجمالي المحكم للمفردات الفنية والتركيبات الشكلية:.... 56

عناصر العمل الفني..... 64

أنواع الخطوط وآثارها في التشكيل..... 68

دلالة وخصائص الخطوط في تشكيل الفن التشكيلي:..... 70

علاقة الشكل في الفن :..... 74

خلاصة الفصل:..... 79

الفصل الثالث: دراسة تحليلية للوحة فنية

أولًا: ألق نظرة..... 81
ثانيًا: اللوحة عن ماذا؟..... 82
ثالثًا: ما الذي يعنيه هذا المحتوى؟..... 82
تحليل الرموز وتأسيس المعنى..... 83
اللوحة الأولى..... 84
الخطوة الأولى..... 85
الخطوة الثانية :..... 85
الخطوة الثالثة :..... 85
الخطوة الرابعة: 85
.....
الخطوة الخامسة: 85
اللوحة الثانية..... 86
الخطوة الأولى: 87
الخطوة الثانية: 87
الخطوة الثالثة :..... 87
الخطوة الرابعة: 87
.....
الخطوة الخامسة: 87
ختامًا..... 88
خاتمة..... 90
قائمة المصادر 92
والمراجع.....
ملاحق..... 97

ملخص البحث

مقدمة

مقدمة

يعتبر الفن التشكيلي بما فيه من رسم ونقش ونحت وتصوير وعمارة ما إلا نشاط إنساني يسد حاجتين أساسيتين يحددان رقي المجتمع من حاجة نفسية ذوقية وحاجة جسدية وظيفية , وما تمثله أهمية الفنون التي تكمن في كونها تساعد على وضع وتشكيل ذوق أي مجتمع وكذلك وسيلة من الوسائل التربوية البالغة الأهمية التي تساهم في تربية الأجيال , وباعتبار أن الفن التشكيلي الجزائري يرجع في أصوله إلى مصدرين رئيسين ,فهو يرجع من ناحية الفن الموروث عن فن التاسيلي وما رسمه الإنسان البدائي آنذاك وإلى الشعوب المتوالية على شمال إفريقيا والفن العربي الإسلامي مرورا بالزحف الفرنسي الذي جاء في الحملة العسكرية الفرنسية سنة 1830م على الجزائر ,والتي جوبهت بالصدام العسكري والسياسي فبرزت كذلك المقاومة الثقافية على أقلام وريشات رجال مبدعين ,لينقلوا لنا وللعالم واقع المجتمع الجزائري في تلك الفترة , ويعتبر الفن الذي خلق في تلك الفترة ذاكرة فنية تاريخية يعيد صورة المقاومة ويخلدها ,ويبرز ملامح أنامل فناني تلك الفترة ومدى تأثرهم بشخصيات المقاومة أمثال الأمير عبد القادر وبالبيئة المحيطة بهم.

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع هو الفضول العلمي ,للتعرف على الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية ونرى أن دراستنا لهذا الموضوع من حب هو التطلع والتعرف على فناني الفن التشكيلي وإبراز أهم الفنانين الذين جسدوا هذا الفن بأناماهم وإبراز دلالات اللون والشكل في الفن التشكيلي.

وقد تمخضت عن هذه الدراسة سؤال جوهري.

ما هي دلالات اللون والشكل في الفن التشكيلي الجزائري ؟

وقد اعتمدنا في هذا البحث على والمنهج الوصفي التحليلي لتناول الموضوع ,وجمع الحقائق المتعلقة به , من خلال المصادر المختلفة للوصول إلى النتائج , للوحات بعض الفنانين "والمنهج الاستقرائي للتتبع تراجم الفنانين.

بعد تطرقنا في مقدمتنا إلى موجز للفن التشكيلي قمنا بتقسيم بحثنا إلى فصلين وخاتمة ففي الفصل الأول الذي تمحور حول ماهية الفن التشكيلي الذي ذكرنا فيه نشأة وتاريخ الفن التشكيلي في الجزائر .والفصل الثاني الذي عنون بدلالة اللون والشكل في الفن التشكيلي ,الذي ذكرنا فيه مدى تأثير اللون والشكل في الفن التشكيلي واهم الدلالات لكل منهما.

الفنانين الذين جسدوا المقاومة والثاني مميزات ومعوقات الفن التشكيلي الجزائري وأما الفصل الثالث الذي ومن بين أهم المراجع التي اعتمدنا عليها ,في بحثنا مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر والحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر ,للمؤلف إبراهيم مردوخ الذي عالج فيهما أهم المراحل التي مر بها الفن التشكيلي الجزائري متعرضا إلى بعض الفنانين الذين تركوا بصماتهم في الحركة التشكيلية وكذلك مؤلف التدليس على الجمال للكاتب ,الصادق بخوش وتناول فيه بعض المقالات التي تطرح إشكالية تذوق الفن الجزائري الذي كان المستعمر يريد طمس معالمها.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هو قلة المصادر والمراجع رغم كثرة ما يكتب في مجال الفن إلا أن الفن الجزائري ما زال لم يأخذ حظه في مكتباتنا ,رغم

وجود تخصصات ومعاهد أكاديمية للفنون التشكيلية في الجزائر وكذلك عدم وضوح الرؤية بالنسبة لموضوع الفن التشكيلي الجزائري وشحاحة المصادر.

الفصل الاول

الفنون التشكيلية في الجزائر

تمهيد:

يعتبر الفن التشكيلي بما فيه من رسم ونقش ونحت وتصوير وعمارة ما إلا نشاط إنساني يسد حاجتين أساسيتين يحددان رقي المجتمع من حاجة نفسية ذوقية وحاجة جسدية وظيفية , وما تمثله أهمية الفنون التي تكمن في كونها تساعد على وضع وتشكيل ذوق أي مجتمع وكذلك وسيلة من الوسائل التربوية البالغة الأهمية التي تساهم في تربية الأجيال.

وباعتبار أن الفن التشكيلي الجزائري يرجع في أصوله إلى مصدرين رئيسين ,فهو يرجع من ناحية الفن الموروث عن فن الطاسيلي وما رمسه الإنسان البدائي آنذاك وإلى الشعوب المتوالية على شمال إفريقيا والفن العربي الإسلامي مرورا بالزحف الفرنسي الذي جاء في الحملة العسكرية الفرنسية سنة 1830 م على الجزائر والتي جوبهت بالصدام العسكري والسياسي فبرزت كذلك المقاومة الثقافية على أقلام وريشات رجال مبدعين ولينقلوا لنا وللعالم واقع المجتمع الجزائري في تلك الفترة ,وأفسحوا المجال لبروز ملامح إبداعاتهم التي تحتمل في طياتها الأمل فرسموا الشخصيات الوطنية المقاومة فالوجوه الفنية التي كانت تمثل الحركة التشكيلية آنذاك كفن المنمنمات الذي تأثر بالفن الإسلامي ,على يد محمد راسم وهناك العديد من الفنانين الذين تخرجوا على يده , حيث كان الفنان الجزائري يبحث عن الاستقرار , والاطمئنان النفسي الذي كان محروم منه في بلده الجزائر , للتعبير عن مكبوتاته الداخلية ,وعن ما يحدث في بلده من ظلم وقهر وجوع في حق شعب بريء ,حيث أصبح يشكلها على لوحات و جداريات أو منمنمات التمجيد لوطنه لتبيين مدى وقوفه مع بلده بريشته وألوانه للرد

على المستعمر الغاصب من خلال رسم المعارك الحربية التي كانت تصور الهمجية الفرنسية والمقاومة الجزائرية.

لمحة تاريخية عن الفن التشكيلي

يعتبر الفن التشكيلي خاصة إنه لانظير له في أوروبا والثقافات المتقدمة وباقي أنحاء العالم، فإذا ذكرت كلمة فن في بلدان العالم المتقدمة كانت تعني اللوحات والتماثيل والإبداع الجمالي والعمارة، وبعد النصف الأول من القرن العشرين بعد أن تنوع الإبداع الجمالي وتطور ودخلت عليه أساليب وتكنولوجيا أصبح يسمى(الفن المرئي) وكان النشاط الإبداعي والجمالي عندنا يسمى الفنون الجميلة قبل عام 1965 العام الذي ظهر فيه هذا المصطلح (فنون تشكيلية) مع صدور العدد الأول من جريدة المساء حيث وجدت ولأول مرة صفحة خاصة بالفنون الجميلة. تم اختيار هذا المصطلح لتذويب الفوارق بين خريجي الفنون الجميلة والفنون التطبيقية والتربية الفنية. كانت الشعارات السائدة في ذلك الحين هي تذويب الفوارق بين الطبقات وقياساً على ذلك تم اختيار مصطلح فنون تشكيلية بدلًا من فنون جميلة كالعادة حتى لا تطلق كلمة فنان على خريجي كلية الفنون الجميلة فحسب[1].

مفهوم الفن التشكيلي:

هي كافة الفنون التي تستخدم مفردات الشكل، كاللون والمساحة والخط والكتلة في التعبير عن انفعال أو موضوع داخل قالب منظور يدرك أساسا من خلال الرؤية، وإن

[1] الدكتورمحمد البسيوني،أسرار الفن التشكيلي ،عالم الكتب للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية القاهرة،1994،ص78.

تضافرت معها حواس أخرى لاستيعاب ما يحتويه العمل أحيانا من ملامس أو ما يدمجه أحيانا بعض أتباع مذاهب فنية بعينها من مؤثرات حركية وصوتية. وليس المقصود بذلك مقصورا على الرسم والتصوير والنحت؛ بل يندرج تحت تعريف الخزف، الحفر والكثير من الفنون التطبيقية التي تعني بالشكل لخدمة أغراض علمية، وإن خلت ،من التعبير عن الموضوع أو مناصرة قضية إنسانية، شريطة أن تتم صياغة الشكل جماليا بحيث يخضع لقواعد الإبداع التشكيلي، ولنسق من العلاقات المترابطة فيما بينها.

بعض المعتقدات المجتمعية حول مفهوم الفن التشكيلي

نظرا لوجود الكثير من المعتقدات حول هذا الفن الذي يعده كثيرون له صلة بالحياة التي يحياها الناس في يومهم وغدهم، سعياً وراء لقمة العيش التي تبقيهم أحياء، كمان يظنون أن كل مالا يتصل بلقمة العيش وييسرها لهم إنما هو ضرباً من ضروب الترف التي غالبا ما تكون بعيدة عن رجل الشارع وهذا هو أحد أهم أسباب المشكلات التي يواجهها الفن بصورة عامة والفن التشكيلي بصورة خاصة ولاسيما في مجتمعنا.

وبهذا المنطق يصلون إلى الإدعاء بأن الفنانين فئة من الناس خارجة عن المجتمع ومتطلباته تعيش معزولة كل الانعزال عن قضايا الحياة اليومية.

ولذلك سينير هذا البحث على بداية أهم الصعوبات التي واجهت ظهور الفن التشكيلي في الوطن العربي، ومن ثم واقع واستراتيجيات تدريس هذا الفن في المعاهد وكليات الفنون الجميلة، إضافة إلى التعرف على واقع وأهمية الإستراتيجات العربية الجديدة في النقد التشكيلي، وبعض النظريات الغربية التي واجهت هذا الفن، وأن نذكر بعض

أعمال الفنانين التشكيلين العرب، ولاسيما الذين اتخذوا من هذا الفن منهجاً تراثياً في أعمالهم.

تطور الفن التشكيلي في الجزائر:

تطورت الفنون التشكيلة بعد الاستقلال بالجزائر لتتخذ شكلها الأكاديمي العلمي الممنهج التدخل المدارس و الجامعات كمواد ثم أقسام لتتربع على كليات و معاهد تدرس فيها كعلم بعد أن كانت حكرا على فئة معينة إبان الاستعمار الذي تعمد تجهيل المجتمع الجزائري و إبعاده عن الفنون.[1]

وقد تأثر الفن بجميع مناحي الحياة وأثر فيها ,وكان ولا يزال مرئيا في السياسة والاقتصاد ,والنشاط الاجتماعي وتجاوز توظيفه الخيالي ليخلق كينونة فاعلة في التعبير والانجاز وتحقيق التقدم للجنس البشري . والفن جزء من الحياة وبدونه لا تتطور المجتمعات وهو قبل كل شيء التعبير عن قيم جمالية لا تستقيم الحياة بدونها.

كما تتمتع الفنون بأهمية ثقافية وحضارية منذ القدم, فهي أساس للخبرات الإنسانية منذ كانت الأشكال والرموز توضع على جدران الاسكو" منذ أربعة عشر ألف سنة وحتى يومنا هذا[2].

كما أن الفنون طريقة لتشكيل الثقافة والثقافة نفسها تشكل الفنون, ولكي نفهم الثقافة لابد أولا أن ندرك مظهرها في الفنون, ولكي نفهم الفنون نحن بحاجة لكي ندرك كيف

[1] اقاذيت محمد أمين – توظيف الفن التشكيلي في تدوين التراث الصادق بخوش – التدليس على الجمال الديوان وزارة الثقافة ص22

[2] الصادق بخوشا، التدليس على الجمال الديوان، ص 22

تلمس وتشكل الخبرات الثقافية من خلال محتوياتها ومضامينها, فلولا الفنون لما كان هناك فن عمارة, موسىقى ورقص ومسرح وأفلام مبدعة ورسم و تصوىر ونحت لذلك لا يمكن أن نتخيل حياتنا من غير "فنون" ,وتعد الفنون التشكيلية ترجمانا للتجربة الوجودية للفرد والجماعة وذلك باعتبارها أداة جمالية التعبير عن مرتكزات المسارات الحضارية الجماعية, وكذا الوعي الشعوري للفنان /الفرد.

الحركة التشكيلية في الجزائر:

و لكن مع ذلك لا ننكر أنه قد تكونت في الجزائر حركة تشكيلية بقيم غربية, فرضت نوعا من التحدي و أوقعت صدمة في الذهن العربي المبدع فانطلق يبحث عن نفسه و يلتمس دروبه نحو التعبير عن كيانه, من أجل إثبات وجوده من خلال معطيات قيم فنه التراثي, و من ثمة برز بعض الفنانين الجزائريين في مطلع القرن العشرين في مقدمتهم المبدع المتأصل و الفنان الكبير " محمد راسم". كما عملت إدارة المستعمر في هذا الإطار على بناء بعض المتاحف في المدن الكبرى كالجزائر العاصمة و قسنطينة وهران, بجاية. و أهم هذه المتاحف ذلك الخاص بالفنون الجميلة بالعاصمة كانت الجزائر طيلة الفترة الممتدة من 1830 إلى 1962 و هي فترة الاحتلال الأجنبي الذي حاول طمس الحضارة الجزائرية, كما حاول أيضا نشر حضارته و فنونه بطرق كثيرة و متنوعة منها تأسيس مراسم و مدارس للفنون الجميلة تعمل على تعليم أصول التصوير على أسلوب المدارس الغربية, و تخرج من هذه المدارس الكثير من الفنانين الفرنسيين من أبناء المعمرين و بعض الرسامين الجزائريين القلائل و انتشرت على أيديهم الطرق الفنية الغربية.

و من أهم رواد هذه الفترة الرائد محمد راسم: رغم أنه خريج المدارس الفرنسية إلا أنه اختار أن يكون امتدادا المدرسة عربية إسلامية فاختص في المنمنمات في الفن فكان اختياره موفقا حضاريا و معرفيا, رافضا مشروع تبديد الذاكرة الجماعية لشعبنا من قبل الاحتلال الفرنسي الاستيطاني. اهتم راسم برسم التراث العربي الإسلامي و خاصة خلال عملية "الخالدين" حيث أعاد رسم كتاب "ألف ليلة وليلة" و رسم حياة الرسول صلى الله عليه و سلم, توفي سنة1975.

مكانة الفنون اجتماعيا و أكاديميا في الجزائر:

المجتمع الجزائري و نظرته للفن الجمالي:

من أبرز فوائد ممارسة الفن في المرسم الحر الاحتكاك بالآخر سواء بالقبول أو الرفض، ومن خلال تأكيد أصحاب النظرية الاجتماعية أن الفن عملية اتصال بين الفنان وعقل ووجدان أفراد المجتمع، فإن الفنانين لا يبدعون من أجل استمتاعهم الشخصي فقط، بل يسعون إلى تحقيق ذواتهم من خلال أفراد المجتمع. بحيث يصبح الفن بمفهومه الشامل ذا قدرة على ترجمة الواقع، وربط الإنسان بمحيطه الجغرافي والثقافي أنه يحكي عن الواقع المادي الموضوعي، وما يعتمل داخله من تناقضات، ولهذا يكون تأثيره قويا، وقدرته على الخلود والتواصل والاستمرارية أكثر، وأن تأثيره في ظروف القمع السياسي كان ضعيفا وأقل قدرة على مخاطبة الجماهير، وذلك على حسب تصريح عبد الرحمن. ويرى الشامية أن التثقيف بالفن من الوسائل المهمة في التكوين الثقافي لأفراد المجتمع، ألن الثقافة الفنية التشكيلية بمعناها الشامل تحث على اكتساب الخبرة الفنية لحل المشكلات المختلفة في حياة الأفراد، وممارسة الفن لها جانب إيجابي في تغيير الواقع إلى واقع أفضل. وهذه الخبرة التي يكتسبها ممارس الفن

لا تتأتى إلا من خلال الاحتكاك بالآخر الذي يتحقق بلا شك بشكل أفضل داخل المرسم الحر. من هنا يشجع الباحثون على ممارسة الفن ليس فقط داخل المراسم أو غرف الفصول الدراسية؛ لما لتلك الممارسة من الدور الكبير في تعديل سلوكيات الأفراد. حيث يناشد عبد المجيدة بضرورة أن يتسع نطاق ممارسة الفنون خارج نطاق كليات الفنون المتخصصة، وخارج إطار التعليم العام في المستشفيات ومراكز الشباب ومراكز الأنشطة الطلابية حتى في المستشفيات والسجون، لما للفنون من دور أكبر بكثير مما يظن البعض يتناسب مع تحديات العصر، فالتربية عن طريق الفن رسالة فاعلة في تنمية موارد المجتمع على المستوى البشري أو الإنتاجي؛ لما له من دور في تحقيق جوانب تنمية شاملة من تعديل سلوكيات الأفراد وإرهاف الحس الجمالي، والتذوق الفني، إضافة إلى تنمية قدراتهم على التفكير الإبداعي الذي يمثل أهم جوانب تلك التنمية واستثمار تلك القدرات في خدمة المجتمع في صيغة أعمال فنية لها طابع حضاري مليئة بالعمق الثقافي؛ يمكن أن يكون موردا اقتصاديا يفيد كلا من الفرد والمجتمع. وتأييدا لأهمية المرسم الحر في تشجيع الجانب الاجتماعي لممارسيه فقد أشار الحيدريا إلى واحدة من أهم خصائص الفنون؛ وهي أنها دائما ليست ذاتية، وإنما هي جماهيرية، يشترك فيها الفنان أو الممارس مع قضايا المجتمع الذي ينتمي إليه، وهي غير مغلقة على الشخص نفسه، بل تعكس وعيا جماعية في أغلب الأحيان لأنها غير مقصودة لجمالها فقط، وإنما لفائدتها الاجتماعية، فهي تعكس بشكل أو بآخر تأثيرا فكرية وروحية وأخلاقيا كبيرا إضافة إلى قيمتها العملية[1]. ويؤكد ذلك أيضا الغامدي،

[1] عبد المجيد، سامي صاح،دور تعليم الفنون في التأكيد على الهوية المصرية، بحث مقدم في مؤتمر الفنون الجميلة في مصر 100 عام 2008من الإبداع، كلية الفنون الجميلة.

فهو يرى في ممارسة الأنشطة لتحمل المسؤوليات مستقبلا، وتنمية للعلاقات الاجتماعية واحترام الآراء والنقاش الموضوعي الهادف.

أهمية الفن في حياة الإنسان:

وفي هذا الصدد تأتي فولبرايت Fulbrightl لتدحض وجهة النظر السابقة، وتؤكد أن الفن يعزز ويشجع القدرات المعرفية واللغوية و الاجتماعية و الهامشية، وإن أكث ر برامج التربية فاعلية كانت برامج تتضمن عناصر إبداعية وفنية، وإن خبرة الشباب لحصولهم في مجال الفنون تترجم إلى وسيلة محتملة جدا على دخل مالي، وللتخطيط المستقبلي للحصول على عمل ليس بالضرورة في حقل الفنون. كما يذكر لونفىلد وبريتاىن Lowenfel and Brittain أن من أهم أهداف تدريس الفنون مساعدة الطالب على إدراك وفهم ما يراه ويلمسه، وهي أيضا تساعد على عن المشاعر والأحاسيس وفق الضوابط الاجتماعية، وتساعد الطالب على النمو الم تعدد الجوانب، مثل: النمو العاطفي Emotional Growth ،والنمو الفكري Intellectual Growth,والنمو البدني Growth, Physical والنمو الإدراكي Perceptual Growth, والنمو الاجتماعي Social Growth, والنمو الجمالي الإبداعي Growth Creative Aesthetic, والنمو Growth[1].

وتأتي الدراسة الحالية لتركز على عملية بحث أهمية المرسم الحر في ممارسة أنشطة الفنون التشكيلية في حياة الطالب الجامعي لما للفنون من أهمية تربوية واجتماعية

[1] Fulbright, H. M. (2003). Teaching Through Art. In: Innovations in Education: The Art and Science Partnership. Doha: The Qatar Foundation for Education, Science, and Community Development. October 19–20, 2003,p113

وسيكولوجية، ولما لها من أهمية تاريخية ودور فاعل في المجتمع، وتأثيرها في حياة الأفراد اليومية، وفي تعدد وظائفها وترابطها العضوي باعتبارها وسائل عملية تقوم على إشباع الحاجات الإنسانية والتربوية الاجتماعية المختلفة، وبهذا يبرز دور الفن في تطوير المعرفة الإنسانية وتراكمها. يعتبر جودي الفنون القوى المهذبة لغرائز الإنسان، فهي تهذب النفس، وتضمن نموا في الذوق، والإحساس بالجمال إلى جانب إكساب من يؤديها المهارات الفنية. لذا يجب أن نؤمن جميعا بأن ممارسة الفنون لا بد أن تكون وسيلة لتحقيق غايات متعددة من أجل نمو متكامل، وفي هذا السياق يؤكد شحاتة أن التربية الحديثة تركز على النشاطات اللاصفية، وهي ضرورة مهمة، واعتبارها وسيلة وليست غاية لبناء الجانب النفسي والاجتماعي والقيمي والجمالي والحركي عند إنسان المستقبل. وإذ نجزم كمتخصصين في المجال بأن الفنون تمتلك القوة كالعلوم الأخرى في المساهمة في عملية الارتقاء بالمعارف الإنسانية والعلمية وتوجيهها نحو الإبتكار، يذهب الردايدة والعامري إلى أبعد من ذلك في اعتبار الفنون من الوسائل المهمة التي تسهم في تنشيط عملية التفاعل بين الحدس والحواس معأ، وتمثل رافدا مهما نحو الإبداع والتميز. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن دراسة الفنون سواء أكانت صفية أو لا صفية لا بد أنها تسهم في تعزيز نمو المعارف الأخرى، وهذا ما أشارت إليه دراسة العامري و اليحيائي التي تؤكد أهمية التكامل المعرفي بين الفنون والعلوم، الذي بدوره يؤثر بطريقة إيجابية في الجوانب الأكاديمية والاجتماعية والنفسية، وهو نفسه ما تبناه إيكرت Eckert, عندما صرح أن الفنون تساعد على تنمية المهارات المعرفية المتنوعة، والتي بدورها تساعد على الكشف عن المشكلات المعقدة

المرتبطة بالنصف الأيمن من الدماغ، ويعتبر شيئا مهما في إعداد الأفراد للعالم الحقيقي[1].

وتقوم الفنون بدور مهم لا يقل أهمية عن دور العلوم الأخرى في هذا الجانب. ويدعم هذا التوجه بباوي الذي يشير أن الفنون تسهم في تنمية قدرات الطلبة المرتبطة بالملاحظة والإدراك والتمييز بين المثيرات الحسية واللمسية والبصرية. بل إن الفنون تعمل على تنمية طرق التفكير الأساسية التي تتضمن الإبداع والتفكير النقاد والقدرة على حل المشكلات والاستقلالية والثقة بالنفس، وهذه القدرات ضرورية للنجاح في الحياة وفي الفن التشكيلي؛ تحديدا حسب تصريح كل من الأحمد وعثمان, وتخلص دراسة العامري أن الفنون يمكن أن تستخدم كمصدر ثري في تكامل المعرفة الإنسانية، وهي إحدى طرق الحصول على المعرفة والفهم والعلمي الدقيق للظواهر في البيئة والمجتمع بشكل عام، وهي تمتلك القدرة على اختراق التخصصات الأخرى المختلفة. ويشير إبراهيم وفوزية إلى أهمية ممارسة الفنون التي تسهم مع باقي المواد في تنمية شخصية الطالب وتربيته تربية شاملة من جميع النواحي العقلية والحسية والوجدانية، فهي تتيح فرص التفاعل مع الخبرات التربوية، والتعليمية، والفنية، فهي تنمي القدرات العقلية من خلال دراسة المعلومات والحقائق والمفاهيم العلمية والفنية المرتبطة بفلسفة الفن التشكيلي، وتنمي المدركات الحسية من خلال الممارسات المتنوعة في الفن التشكيلي، واكتسابه المهارات التقنية التي تعينه على التحكم في استخدام الخامات البيئية وأساليب وطرق تشكيلها وتجهيزها، والربط بينها وبين التطور العلمي والتكنولوجي

[1] Eckert, G. (2006). Art and how it benefits the brain. Self-help-Healing-Arts-Journal.Com. Retrieved from:

المعاصر، وتساعد الفنون أيضا على تنمية الجوانب الوجدانية من خلال تنمية الاتجاهات الإيجابية للقيم الاجتماعية، والقدرة على رؤية وتذوق الأعمال الفنية وتذوق الجمال في بيئته ومجتمعه وتنمية القدرات الابتكارية والتفكير الناقد.

وتشاطره الرأي خليفوهة معتبرة الأنشطة الطلابية أحد العناصر التي توفر النمو المتكامل للطلاب وتركز في أبسط معانيها على توظيف طاقاتهم، وتحقيق ميولهم وذواتهم، وتشعرهم بكيانهم الاجتماعي. ويرى أيزنر أن الفنون تعلم الطلبة أن الاختلافات الصغيرة يمكن أن يكون لها آثار كبيرة، بل إن الفنون تدرس الطلبة كيف يفكرون من خلال المواد والخامات واستخدامها؛ فجميع أشكال الفنون توظف بعض المعاني من خلال الأشكال التي تصبح صورا حقيقية؛ فالفنون يمكنها أن تساعد الطلبة على تعلم أن يقولوا ما لا يمكن قوله، فعندما يستدعي الطلبة لاكتشاف العمل الفني يساعدهم هذا على الشعور؛ لذا فلا بد أن يصلوا إلى القدرات الشعرية لإيجاد الكلمات التي سوف تساعدهم على القيام بهذه المهمة. فالفنون تمكننا من امتلاك الخبرة التي لا يمكن الحصول عليها من أي مصدر آخر؛ فمن خلال مثل هذه الخبرات يمكننا اكتشاف مجموعة متنوعة وواسعة من الأشياء التي نحن قادرون على الشعور بها. وفي هذا الصدد تلخص اليحيائيا أن ممارسة الفنون تنمي الجوانب العاطفية والفكرية والبدنية والإدراكية والاجتماعية والجمالية والإبداعية للفرد، وهذا يقدم الشمولية في النمو التي يسعى إليها التربويون في تنمية القدرات البشرية. معتبرة التربية عن طريق الفن رسالة فاعلة في تنمية موارد المجتمع على المستوى البشري أو الإنتاجي؛ بهدف تحقيق جوانب التنمية الشاملة في سلوكيات الأفراد وإرهاف الحس الجمالي، والتذوق الفني،

إضافة إلى تنمية قدراتهم على التفكير الإبداعي الذي يمثل أهم جوانب تلك التنمية واستثمار تلك القدرات في خدمة المجتمع[1].

إن الخاصية الأساسية للفنون التي تميزها دون غيرها من النشاطات والممارسات الإنسانية الأخرى ليس بتأثيرها الجمالي التذوقي، بل في استيعابها للواقع الاجتماعي والنفسي بشكل شمولي متكامل وواع وهادف، من أجل تغييره وتطويره.2 فممارسة الفنون تسهم في الكشف عن عالم الإنسان الداخلي والخارجي. حيث ينظر علماء النفس إلى الفن أنه انعكاس أو تمثلات سيكولوجية واقعية أو رمزية) للحالات والظواهر التي تجري في سياق وجودها الاجتماعي والطبيعي، وأنه الوسيلة التي يهدف الإنسان من خلالها، بوعي أو بلا وعي، إلى تحقيق توازنه النفسي، وذلك بالتعبير عما في داخله من مدركات ومشاعر ومكبوتات وتمثلات باعتبار أن للفن التشكيلي طبيعة خاصة، فهو الوثيقة التي يتحدث بها ممارس الفن بلغة بليغة تتجاوز حدود الكلام الشفوي بما تحمله من دلالات ومعان تعجز اللغة عن التصريح بها. ويفسر بعض علماء النفس دوافع التعبير الفني أنها وسيلة دفاع لا شعورية يمارسها الفرد للإبقاء على توازنه النفسي بتحويل الطاقة النفسية (من دوافع ورغبات غير مقبولة) إلى أنشطة وفعاليات فنية تلقي تأييد وإعجاب الآخرين، ويؤكد التربويون أن ممارسة المهارات الفنية كعملية تنفيس تؤدي على المستوى الشعوري إلى تطهير العقل من بعض الذكريات المكبوتة وتؤيد نسرين الدور الذي يؤديه الفن كأحد الأدوات التي تأخذ الإنسان من دنيا الواقع إلى عالم الأحلام والآمال والتصور الكامل الذي لا يتاح في واقع الحياة بكل شقائه

[1] إبراهيم، ليلي، وفوزي ياسر،مناهج وطرق تدريس التربية الفنية بين النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،2009 ص 22.

ومتاعبه، بحيث يصبح الخيال هو الأداة التي تساعد على التغير والتحول، وربط الجديد بالقديم والحاضر بالماضي، والفردي بالتراث الفني، وهو أيضا الملاذ الذي يلجأ إليه الإنسان كلما أخفق في تحقيق التوازن وضاقت به السبل، فالخيال والإدراك الحسي بكل المؤثرات الاجتماعية والنفسية والفيزيائية إلى جانب خبرات الإنسان تيسر فهمه للخلق الفني والإبداع. وتتبنى التربية الحديثة فكرة «الفن والترويح»، وذلك لأهمية الفنون في تخفيف القلق والملل من عدم استثمار وقت الفراغ، بل إن التربية الحديثة اعتبرت النشاط الترويحي أساسا لها، واعتبرت أيضا الترويح في هذا العصر غاية في حد ذاته، لقدرته على تحقيق النمو الشامل المتكامل للفرد، وذلك لما تتسم به الأنشطة الترويحية من هادفية ودافعية واختيارية، وهي كذلك تساعد على إعادة التوازن النفسي، وتدخل السرور على حياة الفرد .درويش والحمامي وظهرت العديد من الدراسات والبرامج التي تؤكد ضرورة الممارسات الفنية باعتبارها مدخلا طبيعيا للمبتكرين لإظهار مواهبهم التخصصية لخدمة مجتمعاتهم وأنفسهم، بالإضافة إلى مهمة الفنون الأساسية المتمثلة في مساعدتهم على التقدم نحو الحياة والتكيف مع المجتمع عن طريق ممارسة العمل والاجتهاد فيه. وتلك الممارسات التي تتم عادة إلا داخل المرسم، حيث تشير عبلة حنفي, أن عدم التنفيس عن الطاقات الانفعالية المحبوسة يؤدي إلى ظهور العديد من الاضطرابات والمتاعب النفسية والعصبية. وبهذا يسهم الفن في عملية التفريغ والتخفيف من حدة الضغوط الواقعة على الفرد، ويكتسب اتزانا نفسية مع البيئة المحيطة به، ويعوض بعض جوانب النقص، ويشبع الحاجة إلى الحرية من خلال الممارسات أو الخامات المختلفة التي يختارها الطالب للتعبير عن نفسه داخل المرسم الحر.1 وانطلاقا من أن الفن لا يصدر من التفكير الواعي وحده، بل يستمد من عالم اللاشعور تؤيد هذا التوجه أميرة حسانة، وهذا الدور السيكولوجي للفن من خلال عملية الالتقاء

التي تتم بين قوى الإبداع المختزنة في الوعي والمكتسبة بالتجارب أو تلك القوى التي يفترضها الإنسان بمخيلته ليجعلها منطقية تتحول إلى رموز ذات دلالة.

وفي هذا الصدد يؤكد عبد الحميد أن دور الخيال في الفن من أهم مكونات العملية الإبداعية؛ لأنه يشكل النشاط العقلي الذي يوجهه الفكر الإبداعي عامة والإبداع الفني، بخاصة أن التلازم بين الخيال والتعبير الفني قد بدأ منذ فجر التاريخ، حيث كان الفن السبيل الوحيد للفنان للتعبير عن أفكاره وترجمة أحاسيسه إلى اللغة ولا يمكن أن ننكر أن ممارسة الفنون هي من مظاهر استغلال الوقت الضائع للمتعلمين الذين هم في حاجة الاستثمار بتعلم أشياء جديدة، والذي من شأنه أن يجنبهم بعضا من الأزمات النفسية، باعتباره عملية ترويحية تسهم في تخفيف المعاناة والتغلب على المخاوف، وهذا ما أكده النحلاوي, عندما صرح أن ممارسة الأنشطة اللاصفية تحقق ميول الطالب[1] وتبعث المرح والحيوية في نفوسهم، إلا أن صدقي, تذهب إلى أبعد من ذلك معتبرة أن للفن أدوارا في نمو المتعلمين من جميع النواحي، ويعد تدريس الفنون من الدعامات الأساسية لتكامل نمو المتعلمين فكرية واجتماعية، لأنها تثري حياتهم وتساعدهم على التكيف مع مجتمعهم واستثمار أوقات فراغهم وتخلصهم من أثار التعب والإجهاد النفسي مما يجعل المتعلم أكثر إقبالا وأكثر نشاطا. فهي ترعاهم من النواحي التذوق يتوال ابتكارية بما تتيح له من فرص الأداء والممارسة الفنية المدعمة بالتوجيه الفردي والجماعي، بما يجعل عملية الابتكار في نمو متزايد ومستمر. وتشير خليفوه أن ممارسة الأنشطة تسهم في تحويل الطلبة إلى طاقات قادرة على البناء والإنتاج

[1] افخرية بنت خلفان اليحيائي – دور المرسم الحر في تشجيع الطالب الجامعي على ممارسة أنشطة الفنون التشكيلية.بدون سنة ،ص84.

والتعمير وتبعدهم عن الانحراف والتسيب والانحلال، وتحفزهم على التحصيل الدراسي.

لذا تعتبر التربية الحديثة النشاط اللاصفي جزء من مناهجها لأنها تساعد على تطوير وتحسين كثير من المهارات والعادات لدى الطالب، هذه الأهمية للأنشطة اللاصفية في تنمية قدرات الطالب الجسدية والفكرية والروحية عن طريق ممارسة المواقف والخبرات التي يحتاجون إليها أثناء دراستهم، وتساعدهم هذه الأنشطة على التفاعل مع البيئة وإشباع حاجاتهم بما يتمشى مع قدراتهم وإتاحة الفرص للتعبير عن قدراتهم الكامنة. وتلك البيئة هي بلا شك المرسم الذي يشعر فيه الطالب بحرية أثناء الممارسة وبخاصة أنها لا ترتبط بعلامات، وفي ضوء ما تقدم يتبين أن تدرىس الفنون يسعى لتعديل سلوك أو إضافة سلوك من خلال قيام المتعلم بممارسة نشاط فني (رسم وتصوىر، تشكيل، نحت وخزف... وغيرها من مجالات الفن المتعددة). ويتفق كل من Hopel , Thomas , Guy

على أنه عندما نعمل على تنمية قيم الجمال لدى المتعلم فإننا نهدف إلى صقل الخبرات الجمالية ليكون قادرة على تذوق الجمال والاستمتاع به واستخدامه كوسيط يمكن من خلاله اكتساب العديد من المهارات. ويمكن القول هنا إن بإمكان الطالب اختيارا- زيارة المرسم الحر في وقت فراغه؛ فهو بهذا الاختيار يجد نفسه ينطلق في الاتجاهات التي هو معدلها، أو يؤسس لها عن ميل ذاتي أو عن تفكير علمي، ويجد ذاته واقفا في مواجهة نفسه دون قيود مكرسا الفائض من وقته وذهنه وميوله إلى هذا الجانب الذي يجد نفسه فيه، والذي ربما يعوض فيه رغبات لم تتحقق من خلال قاعات الدراسة، أو يحس أنه بحاجة إلى ممارسة نوع من النشاط تحقيقا لرغباته وميوله وطموحاته الواسعة

في الحياة بعيدة عن قيود الفصل الدراسي والتعليم الأكاديمي، وهو بذلك يستكشف لذاته الآفاق التي يود أن يتجه إليها ويكمل بها جوانب شخصيته وجوانب حاجاته وميوله. ومن هنا يمكن القول إن ممارسة الأنشطة الفنية طريق للتعبير عن الانفعالات الداخلية في النفس البشرية بلغة بصرية شكلية يمكن أن ترى في عالم الواقع.

إن هناك وظيفة تربوية للفن يدركها العاملون في المجال والتربويون، تكمن في قدرته على تكوين الفرد المتكامل بأبعاده المختلفة (المعرفية والانفعالية والحسية الحركية)، والمساهمة بذلك في دعم اندماج الفرد في المجتمع وتكيفه معه بشكل فاعل وخلاق. وتلك الوظيفة لا تكتفي مطلقا بتعليم الفن أو إضفاء بعض الأشكال البسيطة من المفاهيم التربوية على دروسه؛ وإنما تحض على بناء الإنسان من خلال أبحاث ودراسات علمية ميدانية، وتتفاعل المستويات المختلفة للمجالات الثالثة المذكورة من أجل رسم الخطوط العريضة للتدخلات التربوية. ويؤيد كل من Richardl[1]&Bucher

أهمية الفنون في الترويح وإثراء الحياة في العملية التربوية:

إن ما توفره الأنشطة من تجديد للنشاط والحيوية، وإعادة الشحن الحيوية والحركية والعقلية للأفراد. لذا أصبح من أهم الأهداف الرئيسة للمؤسسات الأكاديمية السعي إلى تطوير نمو الطالب والاهتمام بالأنشطة اللاصفية، حيث يستعرض طناش, أسباب اهتمام مؤسسات التعليم العالي بالأنشطة الطلابية من أجل توفير المهارات والخبرات، التي تعمل على تحقيق مواهب الطالب، وتنمية قدراتهم وشخصياتهم في مختلف الجوانب

[1] Guy Hubbard. (2002). Expressive Faces in Art, Arts & Activities, Vol. 132, September .P30

لمساعدتهم على اكتساب الخبرة التعليمة التي تعمل على تطوير نموهم في مختلف جوانب الشخصية المختلفة.

وتخلص دراسات كل من Taylor ,Pamela, &Hubbard, Carpenter

Huston , ,Nicholson , Kernan, ,Gotlieb , Michelle

إلى أن من أهم ما تسعى إليه التربية الحديثة من ممارسة الفنون هي دفع المتعلمين إلى الاهتمام بنواحي التنمية التي تؤثر في نضجهم، بدافع ذاتي داخلي لإنمائهم بما يكتسبون منها من معلومات، وقدرات، وخبرات، ومهارات، ويتحقق ذلك من خلال: :تعريف المتعلمين بالقيم الجمالية والفنية لمكونات البيئة والحرف الشعبية، والعمل على تطويرها بأفكار ابتكارية وفقاً لقدرات المتعلمين[1].

-تعريف المتعلم بخامات البيئة وعلاقتها بأساليب التنفيذ في مجالات الفنون التشكيلية المتنوعة والعمل على ترشيد استهلاكها. وتنمية قدرات المتعلمين على التذوق الفني للقيم الجمالية، وتعودهم على إبداء الرأي فيما يقومون به من أنشطة فنية، وما يروه من أعمال فنية في مجالات الفنون المختلفة وتنمية الناحية العاطفية والوجدانية للمتعلمين عن طريق مزاولة العمل الفني الذي يساعد على رهافة الحس والتكيف مع البيئة المحيطة به.

- تدريب حواس المتعلمين على الاستخدام غير المحدود والاتجاه نحو الابتكار والإبداع.

[1] Bucher, C. & Richard D. (1997). Recreation for today society prentice-Hall. New U.S.A. P6.

– تدريب المتعلم على استثمار أوقات الفراغ في إنتاج الأعمال الفنية إكساب المتعلمين القدرة على سرعة الملاحظة والتمييز والإتقان من خال ممارسة الأنشطة في مجالات الفن المختلفة وإكساب المتعلمين ثقافة متنوعة عن طريق التعريف بالقيم التشكيلية العالمية واكتشاف المتعلمين الموهوبين فنية ورعايتهم. وتعويد المتعلمين على العمل بالخامات المختلفة، والتركيز على خامات البيئة لربط المتعلم ببيئته ووطنه، والمشاركة في تجميل البيئة والمجتمع وعلى الرغم من أهمية الأنشطة في حياة الطالب فإننا لا نزال نجد هناك قصورا في الأنظمة التعليمة من ناحية الاهتمام بها، حيث يرى سالم, أن مشكلة الأنظمة التعليمية تتمثل في إعطائها الأولوية للنواحي المعرفية غافلة دور الأنشطة الفنية، رغم أن الفنون بشكل عام يمكنها أن تقدم المعرفة والتطبيق في الوقت نفسه، فهي تجمع ما بين العقل واليد والوجدان علاوة على النواحي الانفعالية وانعكاساتها على النمو الحسي والحركي والتطبيقات الخاصة بها.

وتؤدي الفنون دورا إيجابيا مهما في تعميق المعرفة الإنسانية بين المجالات العلمية المختلفة، حيث أكد الكثير من التربويين أهمية دور الفنون في تعليم المواد الأخرى. ويضيف ميدلي Medly, أن هناك سببين لاستخدام الفنون في عملية التعليم؛ هما المتعة والابتكار، وأن الفنون هي المحرك للمشاعر من جهة أن الفنون تعمل على توظيف اليد لأداء عملها، ولكن من الخطأ أن نعزل ذلك عن النشاط العقلي؛ ألن الفنون مترابطة وبشكل عميق بتطوير العقل[1].

[1] مختار العطار،آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين دار الشروق للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى،القاهرة،2000،ص114

وقد زاد الاهتمام مؤخرا بالأنشطة اللاصفية لتأثيرها الإيجابي في حياة الطالب، حيث يشير الكردي, أن دور التربية الحديثة في التعليم الجامعي يتعدى القاعة الدراسية التي يتلقى بها الطالب الجامعي محاضراته، بل أصبح الاهتمام بتزويد الطلبة بالثقافة العامة الأساسية، وتنمية القيم والاتجاهات، والميول والمهارات، وأنماط التفكير المرغوب فيها؛ وتحقيقا لذلك ال بد من اعتماد الأنشطة الطلابية التي تنفذ من قبل الجامعة، لتسهم في تطوير طلبتها وصقل شخصياتهم. ولولا أهمية الأنشطة اللاصفية وتأثيرها في حياة الطالب؛ لما زاد الاهتمام بها يوما بعد يوم بهدف تطوير العملية التربوية، ويقبل الطالب عليها لإشباع ميوله وحاجاته والبحث عن تطوير مهاراته، وزيادة معارفه ومعلوماته. ويأتي توفيق, ليؤكد الدور الرئيس للأنشطة اللاصفية ألي نظام تربوي، لما تسهم فيه من فرز نوعية جيدة من مخرجات النظام التربوي، وهذا ما يجعل المؤسسات التعليمية تنفذها كأحد العمليات الرئيسة في أنظمتها التربوية. ومما لا شك فيه أن ممارسة الفن داخل غرفة الفصل تختلف عن الممارسة داخل المرسم الحر، حيث يرى كثير من التربويين أن هناك عالقة بين مشاركة الطالب في الأنشطة خارج قاعات الفصل ونسبة ذكائهم، ويؤكد شحاتة, أن الطالب المشاركين في الأنشطة اللاصفية تكون نسبة الذكاء لديهم مرتفعة، ويتمتعون بالثبات والقدرة على التفاعل مع الآخرين. وتؤيد دراسة عبد الهادي وآخرين. الدراسات السابقة في أهمية ممارسة الأنشطة خارج الفصل الدراسي التي لا تقل أهمية عن محتوى المناهج الدراسية؛ فهي تدعم هذه المناهج وتحقق عددا من الأهداف التربوية، وتأثير النشاط اللاصفي في مستوى التلاميذ العلمي والاجتماعي في تنمية الكثير من المهارات التي يحتاجون إليها، لذا فالنشاطات اللاصفية تعد جزءا مهما من العملية التعليمية وتكمن ميزة اللجوء العام للمرسم في الحرية التي يمتلكها الطالب أثناء الممارسة شبه الموجهة، والتي تعتبر النواة الأولى لتشكل القدرات

الإبداعية. حيث يؤكد سالم, أن للفنون الجميلة قدرات تربوية هائلة إذا ما استخدمت استخداما صحيحا. فهي بمفهومها العام والشامل وبما لها من جذور وفروع، وانفتاحات مختلفة على مجالات متعددة من الحياة والعلوم والتقنيات الحديثة، أداة ليست صالحة فحسب، وإنما ضرورية وملحة من أجل التوازن والتكيف والسبق الحضاري، ففيها تكمن البذور الأولية للحرية وما ينتج عنها من قدرات إبداعية، وفيها تجد الخبرات التجريبية التي تعتبر أساسا لتكوين الإنسان، ومن خلالها يستخلص الفرد ما لديه من قدرات تعبيرية تعد أساسا للتفتح والتطور. ويسهم المرسم في تطوير الوعي الأهمية ممارسة الفنون في بناء الإدراك الإبداعي والثقافي للمجتمعات، وتشجيع العمل التعاوني. وتؤكد خارطة الطريق لتعليم الفنون الصادرة من منظمة اليونسكو إثر المؤتمر العالمي التعليم الفنون والمنعقد في مدينة لشبونة، من 9-6 مارس لعام 2006 وفق ما صرح به العامري :أن تعليم الفنون يمكن أن يكون عملية تربوية يتم من خلالها دمج الإمكانيات الجسدية والعقلية والإبداعية لجعل احتمالية العالقات المميزة والديناميكية أكثر فيما بين التربية والثقافة والفنون. ومن هنا يمكن القول إن ممارسة الفنون بشكل جيد وبقدر من الحرية يضفي على العقول المبدعة عادات عمل تتسم بالتفكير المبدع والتحليل النقدي. ويؤكد كاتر, أن التعليم الجيد للفن ينجز أشياء لا يمكن إنجازها بنفس القدر من الكفاءة في المواد الدراسية الأخرى، مشيرة إلى ذلك بقولة ،إن التدريس الجيد للفنون يدخل العقول المبدعة في عمليات أساسية ومهمة العملية التعلم مدى الحياة، إذ إنه يعلم الطلبة الملاحظة الدقيقة والتقصي والاستفسار وإجراء المقارنات التحليلية والقيام باختبارات واعية والتقييم وبناء وسائل الإسناد وتحليل الآفاق وتجريد المفاهيم ويمكننا أن نخلص أن النشاط الفني وسيلة تربوية لإثراء المناهج والبرامج الدراسية بشكل عام، وتساعد على إدراك مكوناتها المختلفة بشكل أكثر عمقا

فهي تبعث المتعة والابتكار في تناول البرامج التعليمية، وتساعد أيضا على تحريك المشاعر بشكل إيجابي نحو تقبل الدراسة الأكاديمية، وتعتبر أنشطة الفنون اللاصفية ليست صالحة فقط في حياة الطالب الجامعي، وإنما تبقى ضرورة لانخراطه في المجتمع الخارجي.

واقع تدريس الفن في معاهد وكليات الفنون الجميلة:

توارثت معاهد وكليات الفنون الجميلة الأساليب الأكاديمية المتبعة في أوروبا منذ عصر النهضة استخدام النموذج الحي والطبيعة الصامتة والمناظر الطبيعية، وأصبح رسم هذه الأشياء هو المنهج المقرر لطلبة الفن في وقتنا هذا ويدافع بعض الأساتذة الأكاديميين عن هذه الطريقة بقولهم :إن أي طالب يريد أن يصبح فناناً لابد له من الدراسة الأكاديمية في رسم النموذج والطبيعة الصامتة ويعتبرونها من الأوليات التي بدونها لا يكتسب الطالب المقومات الأساسية للفن، وهذه الطريقة بوجهة نظر الكثير من الفنانين تعتبر مقيدة للحقائق البصرية وربما كانت تتلاءم مع تلك العصور القديمة ولم تعد صالحة في عصرنا الحاضر نظرا لتغير مفاهيمه واتجاهه ولم يعد يهتم بالنحوت التي تحاكي وتقلد الحقيقة المرئية بقدر اهتمامهم بالإبداع والخصوصية والابتكار في العمل الفني[1].

بعض الحلول لتحسين أساليب هذا الفن في المعاهد والكليات:

[1] بوزار حبيبة،مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري ،جامعة تلمسان ،2014،2013،ص65

يجب أن تسعى المعاهد الفنية والأكاديمية إلى تكوين شخصية الطالب المبتكرة بعيداً عن التقليد والمحاكاة وذلك في سبيل إعداد فنان أو مدارس التربية الفنية المبدعة والمتجددة والناجحة.

وأصبح من الضروري تبعا لذلك أن نبتعد عن كل الظواهر التكرار والتقليد في تدريس الفن ومسايرة روح العصر وابتكار الطرق الناجحة في التدريس التي تساعد على النمو الفني للطالب.

خلاصة الفصل:

لقد تعددت الفنون وتنوعت وشملت شتى المجالات والأساليب الفنية وكذا تنوع الفنانين والفنانات كل بأسلوبه ومجاله ، وأصبح الفن بمثابة المرآة العاكسة للإنسان من حيث الأهمية البالغة في حياة الأفراد وكذا المجتمعات ، ونجد أن الفن التشكيلي الجزائري واحد من بين مئات الفنون ، فهم يعتبر من بين أعرق الفنون وأوسعها ،فقد كان هذا الفن من بين المراحل التي ساهمت في إبراز الثورة الجزائرية ومساعدتها على القيام بدولة مستقلة وذالك عن طريق الكثير من أعمال الفنانين الجزائريين والذي كانت تعد بمثابة رسائل فنية تصف الواقع الجزائري آنذاك.

الفصل الثاني

دلالة اللون والشكل في الفن التشكيلي

تمهيد:

لقد شهدت بداية القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين تطوراً هائلا في مجال الفنون التشكيلية تطوراً واكب ذلك التقدم التكنولوجي الهائل في شتى مجالات الحياة ، الأمر الذي أدى إلى تغير الرؤية للصورة والعمل الفني ، وبالتالي ظهرت أنماط جديدة للأعمال الفنية التي حملت في داخلها اتجاهات فكرية حديثة ومضامين فلسفية وتشكيلية معاصرة تحدت قدرات الفنان العادية ليخرج بفنه إلى مستوى يليق بمتطلبات هذا العصر ضمن مجموع تساؤلات خصوصية في نظامها اللوني و الشكلي على حد السواء و لاسيما تضميناته لعناصر التشكيل الفني.

الحركة اللونية والشكلية في الفن التشكيلي:

فالحركة اللونية هي التي تعد من العوامل المهمة في الكشف عن علاقاتها التفاعلية مع عناصر الفن التي تشكله، فالخط هو المصدر الأول لإنشاء مجال الحركة في العملية الفنية سواء كانت ثنائية الأبعاد أو ثلاثية الأبعاد عبر اللون لتظهر الحركة من خلال التدرج اللوني الذي تجلى عبر أعمال جاكسون بولوك الذي يعتبر من بين الفنانين الذين انهمكوا في اختبار مادة أعمالهم ويسمون أحيانا بفناني الوسط المخلوط ، فبولوك يرى أن اثر اللوحة مدهش مثل الدهشة التي تثيرها الألوان التي استخدمها في عمل اللوحة عبر تدفق اللون على سطح منبسط فالمشاهد يجذب بتدفق الخطوط و الأشكال ذات الأنواع المختلفة فهناك بنية أساسية متداخلة مع خطوط قصيرة وبراقة تتجلى عبر الألوان الكثيفة التي توضع على القماش بوساطة السكين والتي تؤدي إلى مساحات مسطحة من الألوان التي تصب على اللوحة نقاطاً آو سيلاً، وهو ما ينتج عن ذلك من بقع وأشكال ومجاري لونية، كما يوظف الفنان تقنية الطبع على اللوحة لتتجلى الآثار اللونية بوساطة أشياء مختلفة[1].

- العلاقات اللونية (مساحات لونية) :

•أولا اللون :

تعريف اللون :اللون هو تفاعل يحدث بين شكل من الأشكال وبين الأشعة الضوئية الساقطة عليه والتي بها نرى الشكل . وما اللون إلا المظهر الخارجي للشكل .

[1] حسن، سليمان: الحركة في الفن والحياة، عدد/ 113، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1969. ص87

اللون له دوراً هاماً يلعبه في الفن لأنه له تأثير مباشر على حواسنا وانفعالاتنا , فاللون الأحمر يمشي مع انفعال الغضب , واللون الأصفر يتمشى مع انفعال السرور . واللون الأزرق يتمشى مع انفعال الشوق .... وهكذا .

تحليل الضوء إلى ألوان الطيف السبعة :

عندما يمر الضوء الأبيض خلال منشور ثلاثي من الزجاج بتحليل الضوء إلى:

الإشعاعات السبعة :

(البنفسجي– الأزرق النيلي– الأزرق – الأخضر– الأخضر – البرتقالي – الأحمر)

- **الملون (الصبغة) :**

هو المادة اللونية أو الصابغة المستخدمة في التلوين والدهان , والتي تكسب السطوح مظاهرها اللونية.

وأفضل أنواع هذه الملونات هي كالتالي :

- ✓ أصفر ليموني – أصفر كروم – أصفر ..... الخ .
- ✓ أزرق بروس – أزرق اترمالي – أزرق كوبلت – أزرق تركواز .
- ✓ أحمر قرمزي – أحمر فريليون – أحمر سينا .... الخ .
- ✓ أخضر زمروي – بني فانديك – أسود عاجي – أبيض زنك.

• تركيب ومزج الألوان :

تنقسم الألوان من حيث تركيبها أو مزجها إلى ثلاثة أقسام :

- ألوان ابتدائية أو أصلية :

وهي التي لا يدخل في تركيب أحدها أي لون آخر (كالأصفر – الأحمر – الأزرق) بل منها يتكون جميع الألوان التي تستخدم في العمل الفني التشكيلي.

- ألوان ثانوية أو فرعية (ثنائية) :

أ- البرتقالي : أحمر + أصفر .

ب- الأخضر: أصفر + أزرق .

ت- البنفسجي : أحمر + أزرق .

ولقد سميت بهذا الاسم لأنها تتفرع من الألوان الأساسية , أو لأنها تتكون من مزج لونين أساسيين ثنائية

- ألوان ثلاثية :

وهي تركب من مزج لونين ثانويين , أي من ثلاثة ألوان ابتدائية وهي : الليموني – الزيتوني – البني .

- ✓ الليموني : ويتركب من (برتقالي + أخضر) .
- ✓ الزيتوني : ويتركب من (بنفسجي + أخضر) .
- ✓ البني : ويتركب من (برتقالي + بنفسجي) .

الخواص المحددة للون :

- **مدلول اللون :**

مدلول اللون أو مسمي اللون بمعنى أننا نقول بنفسجي – أزرق – أخضر – أصفر – برتقالي – أحمر ..... الخ .

حيث يمكن أن نقول أن التفاحة مثلاً حمراء أي أن الأحمر هو مدلول لونها .

- **درجة اللون :**

عندما نقول أن اللون فاتح أو غامق دل ذلك على درجة اللون . أي مقدار قربه من الأبيض أو الأسود .

- **نصوح اللون : أو نقاء اللون :**

بمعنى أي النسبة بين اللون وبين كمية الأبيض الموجودة به . فإذا كانت كمية الأبيض كبيرة صنعت شدة اللون أو نقائه والعكس صحيح .

❖ **الألوان الحارة :**

وهي تعبر عن الحرائق – لون الدم – قرص الشمس

(وهي الأحمر – البرتقالي – الأصفر – البني – البنفسجي المحمر) .

❖ **الألوان الباردة :**

وهي التي تعبر عن الماء – السماء – الخضرة الطبيعية

وهي (الأخضر ودرجاته – الأزرق ودرجاته (الفاتح والغامق) – الأبيض .

قوة تأثير اللون السيكولوجية (النفسية) :

هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن شبكية العين سواء كان ناتجاً عن المادة الصباغة الملونة أو عن الضوء الملون ، فهو إذن إحساس وليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية[1].

وله ثلاثة خواص هي :

- **كنة اللون** : يقصد بها اصل اللون وهي تلك الصفة التي نميز ونفرق بها بين لون وأخر .

- **قيمة اللون** : يقصد بها درجة اللون التي يتصف بها اللون أي التي نقصد بها أن هذا اللون فاتح أو غامق .

- **الكروما** : يقصد بها الصفة التي تدل على مدى نقاء اللون أي درجة تشبعه أو مقدار اختلاطه بالألوان المحايدة ((ابيض ** درجات الرمادي ** اسود))

واللون ينقسم إلى أربعة أقسام هي :

أ- **ألوان أساسية** ((أولية)) : الأحمر - الأصفر - الأزرق .

ب- **ألوان ثانوية** : هي الألوان التي تنتج من خلط أي لونين أساسيين وهي \\ البنفسجي - البرتقالي - الأخضر //

ج- **ألوان ثلاثية** : هي الألوان التي تنتج من خلط لون أساسي مع لون ثانوي .

[1] قدورة عبدالله، سيميائية الصورة، عمان: مؤسسة الورق للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 157

د- **ألوان محايدة** :وهي الأبيض –درجات الرمادي –الأسود هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن شبكية العين سواء كان ناتجاً عن المادة الصباغة الملونة أو عن الضوء الملون ، فهو إذن إحساس وليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية.

معاني الألوان :

إن المعرفة الحقيقية أكثر عن الأسباب التي تجعلنا ننجذب للون أكثر من آخر، لابد من دراسة معاني هذه الألوان في فن الرسم على اعتبارها لغة تعبيرية، يستطيع الفنان من خلالها إيصال أفكاره ومشاعره وأحاسيسه وربما نعرف أكثر من خلال لوحاته ما هي الظروف التي يمر بها وهذا ما سنتطرق له في إحدى فقرات هذا المقال، ولكن في البداية دعونا نتعرف على الألوان ودلالاتها:

دلالات الألوان ومعانيها:

بما أننا نتكلم عن فن الرسم لابد من معرفة الألوان الأساسية التي تشتق منها جميع الألوان والتي تتمثل بـــ«الأحمر والأزرق والأصفر»، ومن خلال مزج هذه الألوان مع بعضها بصورة ثنائية على سبيل المثال نحصل على لون ثالث، فعند مزج اللون الأصفر مع اللون الأزرق نحصل على اللون الأخضر وجميع درجاته مع درجات اللون الأزرق تسمي بالألوان الباردة التي ترمز إلى الزرع والبساتين الخضراء والبحار والسماء وما شابه ذلك.

وبمزج الأحمر مع الأصفر نحصل على اللون البرتقالي، وتسمي مشتقات هذين اللونين بالألوان النارية أي أنَّها ترمز إلى النشاط والإثارة كلون الشمس والنار وما شابه ذلك، ، وبمزج الأزرق مع الأحمر نحصل على اللون الأرجواني الذي من خلال مزجه مع اللون البرتقالي نحصل على درجات اللون البني وهو لون الأرض. ويعتبر اللونان الأبيض والأسود ألوان حيادية تستخدم إما بإضافة الأبيض لتفتيح اللون أو الأسود لتعتيمه.

وهنا نستعرض بعض الألوان ودلالاتها:

اللون الأصفر: هو اللون الذي يجذب الانتباه ويُعزِّز المنطق ويتردد صداه من الجانب الأيسر من الدماغ، أي جانب المنطق والإدراك، وبجانب أنَّه لون العقل والفكر فقد أشار العلماء بأنَّه يدل أيضاً على نفاد الصبر والانتقاد، فعندما يرفع العلم الأصفر مثلاً في مباراة كرة القدم يُعدُّ علامةً للتحذير.

اللون البرتقالي: يشع بالدفء والسعادة، لونٌ الدفء والعاطفة ويدل على العطاء وتخطى الأزمات.

اللون الأزرق: لون الثقة والمسؤولية، ويرمز هذا اللون إلى الصدق والإخلاص وتعزيز الاسترخاء الجسدي والعقلي، ولا يفضل أن يثير ضجةً أو يحصل على لفت الانتباه، ومن منظور علم النفس يدل اللون الأزرق على الأمن الداخلي والثقة بالنفس كما أنَّه يسعى إلى السلام والهدوء فوق كل شيء.

اللون الأحمر: لونٌ دافئ وإيجابي يدل على روحٍ رائدةٍ وقيادية، ويُعزِّز الطموح والعزيمة، فهو لون الطاقة والعاطفة ويدل أيضا على قوة الإرادة ويمنح الثقة والنشاط، ويرمز للحرب والغضب.

اللون الأخضر: لون النمو ولون الربيع والتجديد والنهضة. فهو يُجدِّد الطاقة المستنفذة، وهو الملاذ للهروب من الحياة العصرية ويساعد على الاسترخاء، ومحبو هذا اللون يميلون للسلام ولديهم القدرة على الحب والعطاء للآخرين.

اللون الأرجواني واللون البنفسجي: الفرق بين الأرجواني والبنفسجي هو أنَّ الأخير يظهر واضحا في ألوان الطيف «قوس قزح» في حين أنَّ الأرجواني مزيجٌ من اللونين الأحمر والأزرق وكلاهما يحتوي على طاقة وقوة الأحمر والروحانية والسلام من اللون الأزرق، وفي معنى الألوان الأرجواني والبنفسجي هما لوني الحالم الذي هو بحاجة للهروب من الجوانب العملية، ومن منظور علم النفس اللون فالأرجواني والبنفسجي لديهما القدرة على التناغم بين العقل والعواطف وبين الفكر والنشاط. وهو ملهم للحب غير المشروط ونكران الذات الخالية من «الأنا»، ويعتبر هذا اللون لون المبدعين في شتي المجالات الفنية والأدبية.

اللون البني: يثير فينا هذا اللون الحنين إلى الماضي وهو لون الأرض والخشب والصحراء وهو نغمات الأرض بدرجاته اللونية التي تجمع بين ألوانه القاتمة والفاتحة بلون الذهب البراق.

ويعد اللون من أكثر العناصر البنائية قوة وتأثيرا في الجذب والتحفيز البصري فهو فضلاً عن تنوع تأثيراته الفيزيائية المؤثرة على حاسة البصر لدى المتلقي ، له قيم دلالية أكثر قوة وفعالية للرسوخ والتعريف الدلالي للأشكال، وهو أحد أهم عناصر

التصميم كونه يدخل عنصراً مشتركاً مع جميع العناصر الأخرى. إذ بدون اللون لا يمكن أن نميز بين أي من العناصر.

ويؤكد" (Gardenar) يتم توظيف اللون في العمل الفني بشكل أساسي نظراً لامتلاك اللون قدرة تعبيرية في إبراز تفاصيل الشكل، إذ تؤدي الألوان وظائف متعددة منها (إضفاء الواقعية كذلك تأثير اللون على الذاكرة وتسهم الألوان بتأثير عاطفي ونفسي وتعمل على خلق جو معين لتقبل الأفكار والتأثير على الجانب السلوكي . "

وهذا ما ذهب إليه (مايرز) إذ عدّ اللون من العناصر المهمة في الفنون التشكيلية وقد تختلف استخداماته بين أنواع الفنون التشكيلية ولكنها تتفق جميعها على أهميته في إبراز الشكل، فاللون في فن الرسم يعد وسيله لتنمية كل العناصر الأخرى فالشكل لا يمكن أن يوجد بغير اللون، فلا شكل يمكن تمثيله دون أن يتسم بلون ما، فمن خلال التضاد بين الألوان يبرز الشكل ويتفق (ريد) مع (مايرز) أن اللون هو احد عناصر الشكل المهمة بل يعبر عنه أحيانا بأنه موسيقى الفنون المرئية، التي تختلف إيقاعاتها من عمل لآخر، ومصدر اللون قد يكون صبغةً او ضوءً إذ تمثل أشعة الضوء الساقط على السطح الذي ندركه من خلاله، اذ من المستحيل ان ندرك الشكل إدراكا تاماً إلا بحضور اللون فهو الجانب الظاهري للشكل.

واللون في الرسم أيضا أثره بوصفه عاملاً وسيطاً في الإيحاء بالفضاء والحركة، وكذلك أثره في نفس المتلقي، فالانتقال من الألوان الحارة إلى الباردة يعطي حركة نحو الداخل، في حين يعطي التحكم في قوة الألوان إيهاما بالمسافة في الفضاء، ويستطيع اللون وحده أن ينقل إحساسا بالحركة كما في الدرجات اللونية المنسجمة وكذلك للون مدلول رمزي يرتبط والسياق الذي تولد فيه فالأزرق مثلاً في اغلب

الأحيان قد يعني اتساع العالم أو رمزاً للسماء في حين يرتبط اللون الأحمر بمفهوم العنف والمعاناة، أما الأبيض فيشير إلى النقاء والسلام، وللألوان في فن الرسم أثرها في ذات المتلقي، فهي تتصف بكيفية وجدانية (أو صبغة عاطفية) لدرجة أنها قد تنطوي على قوة مغناطيسية، أو قد تكون ذات دلاله أو قدرة تعبيرية.

الألوان في لوحات الفنانين:

نبدأ من «بابلو بيكاسو» الذي مر بمرحلة خلال رسمه اللوحات أطلق عليه «المرحلة الزرقاء» والتي كانت تُشير إلى فترةٍ من الحزن عاصرها وتألم منها، وكذا كانت المرحلة الوردية في حياته تشير إلى السعادة والبهجة.

لوحة ليل النجوم للفنان فان جوخ:

أما الفنان «فان جوخ» فقد كشفت لنا لوحته الشهيرة «ليل النجوم» حالته النفسية في تلك المرحلة والتي أنتجها في بداية شعوره بالوحدة والاكتئاب وبداية نوبات الصرع التي كانت تداهمه، مما دعاه لإنتاج لوحاتٍ تضمَّنت سماءً داكنة تظهر بها النجوم كشموسٍ ملتهبةٍ وأصبحت لوحاته أقل إضاءةً بألوانٍ قاتمةٍ واختفى اللون الذهبي الذي أحبَّه وتحوَّل إلى لونٍ برونزيٍ قاتمٍ، كما تحوَّل اللون الأحمر إلى لونٍ بنيٍ علاوة على استخدام الأزرق البروسي في لوحاتٍ عدة تعكس التشتت الذهني والجسدي الذي يعاني منه الفنان.

وفي لوحات الفنان «رامبرانت» نجد أن اللونين البني الغامق والأسود هما الأكثر استخداما، مما يمنح أعماله سمة الغموض والعمق البصري.

ثانيا: الشكل:

تعريف الشكل: هو أحد ما أطلق عليه منظري الفن العناصر السبعة للفن ، وهي لبنات البناء التي يستخدمها الفنانون لإنشاء صور على القماش وفي أذهاننا.

في دراسة الفن ، الشكل عبارة عن فراغ مغلق ، وهو شكل ثنائي الأبعاد مقيد يحتوي على الطول والعرض. حدودها محددة بعناصر فنية أخرى مثل الخطوط والقيم والألوان والقوام ؛ وبإضافة القيمة ، يمكنك تحويل شكل إلى وهم من ابن عمه ثلاثي الأبعاد ، شكله.كفنان أو شخص يقدر الفن ، من المهم أن نفهم تماما كيف يتم استخدام الأشكال.

التقنيات العالية والتوظيف الجمالي المحكم للمفردات الفنية والتركيبات الشكلية:

إن الشكل له أدوارا حاسمة في النسيج الإبداعي للفنان فللألوان المبهجة والرموز والعلامات المتحركة، قوة بصرية في تشكيل الفضاء، بتفاعل يتخذ من الشكل والرمز مادة حركية، تلوح سماتها في التجارب التشكيلية المعاصرة، وتتبدى مختلف التفاعليات في التعبير بخطوط ورموز ذات ألوان متنوعة، وأشكال مختلفة، يبسطها بكميات متوازنة في الفضاء[1].

وبذلك فإن المبدع يسعى لأن يحقق تنوعا في التركيب الجمالي للشكل، ويحقق للمادة الفنية إشباعا جماليا. فهو يبتكر في الشكل، وفي اقتناص المساحة، وفي التموضع الرمزي والعلاماتي، وفي الأرضية اللونية، ليجعل من الفضاء مَصبّا يستقبل تركيبات تشكيلية متنوعة، تسري في شرايينها الحركة التي هي من أهم الأسس التي تؤشر إلى قدراته الهائلة، لنحت أسلوب تشكيلي متفرد يمنح من التراث المغربي مقوماته الأساسية،

[1] حسن، سليمان: الحركة في الفن والحياة، عدد/ 113، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1969.

ومن التركيب والتحليل للرموز بعدا جوهريا لإرساء ميثولوجيا فنية داخل أعماله، ولينسج مادة تشكيلية تتجاوز المألوف، تتسم بتوظيف قوي للكتل والتركيبات والعلامات بشكل يؤثر مباشرة في التوجه الفني، ويقوي جدلية الشكل واللون، ويعضد المنحى التحليلي في إحداثية تركيبية تَنتُج عن عملية الملء والمزج، بين الطلاء اللوني وتشكيل الكتل والخطوط والرموز، ما يسهم في إحداث حركات متتالية، تخضع لمختلف المميزات الفنية التي يحتضنها التشكيل المعاصر، لذلك فهو ينسج العلاقة بين جماليات متعددة تخص الشكل واللون والعلامة والرمز والكتلة والتركيب. وفي ذلك يتمتع القارئ بمختلف التوازنات الإبداعية بين هذه المفردات ومجال الشكل، فالفنان يصنع انسجاما بين مختلف العناصر التركيبية، ويصنع توليفات قوية بين مجال الشكل وعمليات التركيب، والوصول إلى انصهار كل المفردات الفنية والعناصر التشكيلية في الشكل العام، ما ينم عن قدرة المبدع الفنية، وقدرته الإبداعية، ومرونته في التفاعل مع الأنماط الشكلية لإبراز القوة التعبيرية، وما ينم كذلك عما أنتجته تجربته العالمة في مجال الفن التشكيلي.

إن أعمال الفنان تحمل خصائص جمالية، وذلك ناتج عن استلهامه من عناصر الفن جمالياته المتنوعة، فهو يتحكم بشكل إبداعي رائق في كل عمليات التدبير الفضائي، وينسج أعماله بناء على التعبير العميق الذي ينتج المعاني والدلالات، في سياق فني يتدبره المبدع بمقومات فنية مختلفة، يثبتها في شكل وحدات بنائية لتأثيث الفضاء، فمرحلة التكوين لديه تقوم على مجموعة من الأشكال المباشرة، التي تنتج دلالات ومعاني، حيث يوفر لذلك جملة من المواد والعناصر الفنية وفق تصوره، ووفق رغبته في الخروج بالمادة البصرية إلى مسلك جديد في التعبير، عن طريق التنويع في

الخامات، وفي التقنيات، وفي الوسائط وفي الشكل.. إنه تطبيق عملي وفق رؤى فنية وتصورات جمالية تتيح للبناء البصري صياغة تصويرات تتفاعل مع مقومات العمل التشكيلي ومخزوناته الإبداعية[1].

وبذلك يتبدى أسلوب المبدع ممنهجا، يكتنز قيما جمالية، وأبعادا فنية؛ تتمثل توزيع المساحة، وتموضع اللون، وتوزيع المفردات الفنية، لينسج الإبداع الفني بجماليات رائقة. يحقق من خلالها لغة تشكيلية ذات قيمة عالية في المشهد الفني العالمي. فما يشكله التشكيل لديه من تحقق فني، ومن قيم جمالية؛ يجعله يتناوله ضمن السياق الفني والجمالي في المنظومة الحضارية بتكويناتها وبناءاتها الفنية، فيتبدى أن المبدع يسعى للوصول بالتشكيل المغربي في إطاره الرمزي والعلاماتي، وفي نطاقه الجدلي إلى قيمة فنية بذاتها، وقيمة جمالية تتحول بالطرق الإبداعية إلى أشكال دلالية تحمل أبعادا فلسفية تروم النبض الجمالي والقيمي، وتكشف عن النسق الحسي الذي يضمر حزمة من المضامين. ومن ثم يتبدى أن صاحب الخبرات التشكيلية يدرك عن وعي ما تنتجه عمليات التوظيف المحكم للأنسجة التشكيلية في العمل الإبداعي المعاصر، بآلياته الجديدة وتقنياته المتفردة، لكي يرسي مسلكا جديدا في التشكيل المعاصر؛ مليئا بالتشكيلات التي تجسد اختياراته الفنية والجمالية المفتوحة على كل العوالم، وفق مسلك شكلي بصري، ووفق مادة تراثية تتكون من مجموعة من المخلفات التقليدية الوسيطة التي تؤلف بين الاستخدامات التحولية، وأشكال التعبير التي تحملها ريشة المبدع. لذلك فهو يسعى من وراء كل ذلك إنجاز مجال تشكيلي مليء بالمظاهر الحضارية، ليحولها

[1] قدورة عبدالله، سيميائية الصورة، عمان: مؤسسة الورق للنشر والتوزيع ، 2008.

إلى مادة فنية ذات عوالم رمزية ودلالية، ليُهيئ أرضية فنية خصبة كي ينثر في الساحة العالمية أروع إبداعاته بتنظيم مدهش، اقترانا بما يجسده من التقنيات المعاصرة، وتوظيف المفردات الفنية والجمالية، والتنويع في عمليات التركيب اللوني والشكلي، ما قاد هذه التجربة الطويلة لأن تُؤكد حضورها القوي ضمن تموقعات الفن العالمي، ويجعلها محط أنظار المتتبعين والنقاد. وذلك بما يتوفر عليه من إمكانات وتقنيات هائلة، وما يتوفر فيه من احترافية وصدق في التعبير في مختلف تمظهراته الحسية والبصرية، لينجز فنا بصريا معاصرا.

-عناصر العمل الفني

- الخط :

الخط له معنى خاص في الفن التشكيلي فقد يعني كل نقطة متحركة تحصر شكلاً معيناً . أو المحيط الخارجي لجسم معين أو هو أقل تخطيط من ناحية السمك ليصف كياناً خاصاً.

وقد بقي الرسم بالقلم الرصاص دون التهشير أو التظليل من الداخل أو هو بداية الأعمال الفنية[1].

• كيفية تحقيق عنصر الخط :

يتحقق عنصر الخط بالمداد (الأبيض , الأسود) أو السلك أو الخيط أو بأية أجسام دقيقة كدبابيس الإبرة أو عيدان الكبريت , بحيث يحصر أشكالاً لها معان أو أية مواد

[1] -Etienne Souriau, Vocabulaire esthétique, Editions ‘ Quadrige ‘, 2004.p46

أخرى . وفي فراغ أي ورقة يدرك الرائي سطحاً أملس أبيض اللون مستطيل الشكل, فلو رسم خطاً مستقيماً وسط هذه المساحة لانقسمت إلى شكلين (مساحتين).

وكان الخط هو الفاصل بين الشكلين (المساحتين) وإذا وضع خطاً ثنياً متقاطعاً أو موازياً أو مائلاً عل الخط الأول أو وجد أشكالاً جديدة تتكاثر مع تكاثر الخطوط واتجاهاتها .

وعلى ذلك فالخط في حد ذاته رحلة ممتعة في تنوعه وانفراجه وانثنائه . لكن الخط في نفس الوقت يصف جسماً بصرياً أو مجرداً يحدد مساحة أو كتلة ذات حجم .

ولذلك فإن الخط يعتبر في حد ذاته وسيلة للبناء التشكيلي وقد أعتمد عليه الإنسان البدائي في تعبيره كما أنه قوام رسم كثير من الفنانين وتظهر الطبيعة في كثير من الأحيان بنظمها الخطية الإيقاعية . فمثلاً الشجرة الكثيرة الفروع عندما تسقط أوراقها في الخريف وتظل فروعها عارية بلا أوراق فإنها تبدو في نظام خطي واضح على أرضية السماء الزرقاء .

كذلك لو تأملنا شبكة العنكبوت نجدها تقسيم هندسي للفراغ بعلاقات خطية إيقاعية لها مركز في الوسط .

والذي يبنى حوله مسدسات خطية متكررة الاتساع إلى الخارج وتقطعه أنواع أخرى من الخطوط المائلة هي بمثابة الهيكل الذي تستند إليه الخطوط المسدسة .

وتظهر العلاقات الخطية بطريقة واضحة في موضوعات أخرى متنوعة مثل أيريل التلفزيون أو شباك الصيد أو هياكل المقاعد الخيزرانية أو سلات البيض المصنوعة من السلك أو الزخارف الحديدية في بوابات المنازل وحديد الشرفات أو في تتبع الخط

الدائري للقواقع أو في خطوط النباتات المتسلقة كاللباب – البسلة – اللوف وغيرها أو في خطوط بصمة الإصبع .

والخط كوسيلة للتشكيل أو التعبير لا يقتصر فيه الأداء الخطي دون النظر إلى القيمة الفنية التشكيلية المنبعثة فهو في ذاته رحلة إيقاعية تـــخذ قيمتها من النظام الإيقاعي المتضمن في هذه الرحلة[1].

وهو نظام أساسه التنوع في اتجاه الخط حين يمتد أو ينثني أو يتقوس أو يزداد رفعاً وسمكاً مظهرا شكلا لائقا ولكن القيمة الأخرى تتحقق فيما يحصره الخط من مساحات أو كتل تصف جسماً معيناً , فمثلاً في الزخارف الهندسية الإسلامية , نجد أن الخطوط في تواصل تحصر مساحات هندسية متكررة فتعطي جسماً لا نهائياً .

بينما لو تتبعنا الخط الخارجي لتمثال معين لوجدنا أن الخط الخارجي له أهمية خاصة في وصف الكتل وتتبعها على الأرضية الخارجية , فانسياب الخط الخارجي دخولاً وخروجاً يعطي توافقات أو تباينات على الخلفية أو على كيان الشكل التحتي بذاته.

الخطوط في التصميم أو التكوين يتوقف على عدة عوامل ترتبط بخصائص الخطوط ومنها ما يلي :

- اتجاه رأسي ، أفقي ، مائل .

- مدى استقامة الخط أو تعرجه أو انحنائه .

[1] Jean-Yves BOSSEUR, Vocabulaire des Arts plastiques du XX me siècle, Ed, Minerve, 1998, p.84.

- درجة الخط , فاتح أو غامق .

- لون الخط .

- سمك الخط وعمقه في السطح أو بروزه .

- طبيعة السطح المحقق عليه الخط (حجر – ورق) .

- الوسيلة التي استخدمت في تحقيق الخط (فرشاة – قلم – ريشة – أدوات حفر .)

ويمكن للمصمم أو الفنان أن يستخدم هذه العوامل مجتمعة أو بعض منها في تنظيمه للعمل الفني المنتج .

وللخطوط أهمية كبرى في التكوين لأي عمل فني , فالطفل في صغره يبدأ تعبيره الفني بخطوط بسيطة حينما يعبر عن نفسه وعن إحساسه وانفعالاته . وكذلك الفنان البدائي حينما عبر عن حياته وأعماله واستقل الخطوط في رسومه واستغل التركيز الخطي ليعبر عن وجهة نظره .

وليؤكد بعض الأجزاء الهامة بالنسبة له , وظهر ذلك في تصديره لبعض الحيوانات على جدران كهوفه التي كانت تهدد حياته . والخطوط ظهرت في الإنتاج الفني الآن في القديم والحديث والمعاصر . وصياغة الخطوط يتوقف عليها نجاح كل عمل فني فهي التي تربط عناصره سواء كان هذا العمل صورة أو تمثالاً أو أي عمل فني آخر .

أنواع الخطوط وآثارها في التشكيل

• الخطوط الأفقية :

تتميز الخطوط الأفقية في التكوين أو التصميم بخصائص مختلفة تجمل بعضها على النحو التالي :

– تعمل الخطوط الأفقية كأرضية أو قاعدة لكل الأشكال أو الخطوط المرسومة فوقها – ففي خبراتنا البصرية التي اكتسبناها نجد أننا لا نتقبل شكلاً ما (منزل – شجرة) دون أن نستشعر باستقراره على أرضية ما . لذا ينبغي أن نرى خط أفقياً ترتكز عليه الرأسيات.

– الخطوط الأفقية في التكوين أو التصميم تعر المشاهد بالثبات والراحة والهدوء والاستقرار ولا سيما إذا كانت واقعة في الجزء الأسفل من التصميم .فالخطوط الأفقية ترتبط بإدراكنا بالأرض .

– الخطوط الأفقية تعمل في التصميم على زيادة الإحساس بالعرض والاتساع الأفقي وتستغل هذه الظاهرة في تصميم الأثاث أو زخارف الجدران .

– وضع الخطوط الأفقية في التصميم أو التكوين أحياناً يكون وسيلة لتقدير مدى بعد الأشكال أو قربها عن عين المشاهد .

• الخطوط الرأسية :

تعتبر الخطوط في التكوين أو التصميم رمزاً للقوى النامية أو الرفعة أو السمو أو الشموخ والعظمة والوقار.

وهذا الإدراك البصري للرأسيات وما ينبثق عنه من أحاسيس مبعثه أن اتجاه قوى النمو في الطبيعة دائماً يتمثل في المسار الرأي . فالنبات عادة في نموه يتجه إلى أعلا نحو ضوء الشمس التي هي قوام الحياة بالنسبة للنبات والإنسان يدرك كشكل قائم.

تلاقي الخطوط الرأسية والأفقية يعمل على الإحساس بالتوازن.

فالخط الأفقي والرأسي هو إلقاء بين قوتين في اتجاهين متعارضين وربما يكون ذلك مرجعه إلى أن الخط الرأسي بحكم تعبيره عن الجاذبية الأرضية والخط الأفقي بحكم تعبيره عن الاستقرار والتسطيح يلعبان دوراً في إثارة الإحساس بالتوازن في القوى .

استخدام الخطوط الطولية في التكوين أو التصميم بصورة متكررة يزيد الإحساس بالقوة والصلابة لعلاقات الخطوط.

- **الخطوط المنحنية والدوائر الحلزونية :**

يميز سمات التكوينات أو التصميمات ذات الخطوط المنحنية بالوداعة والرقة والسماحة . وعندما تصل زيادة الخطوط المنحنية والاستدارة سواء في الخطوط أو تحديد المساحات والكتل زيادة كبيرة قد تعطي معنى الاسترخاء والضعف .

استخدام الخطوط ذات المنحنيات الواسعة في التكوين يثير في النفس إحساس بالهدوء وذلك عكس استخدام الخطوط ذات الزوايا الحادة والتي تعطي الإحساس بالقوة .

الخطوط المنحنية من شأنها أن تضم العناصر المتفرقة وتجميعها في التكوين لتصبح كلَّ يتميز بالوحدة وإدراك ذلك مبعثه في إحساساتنا (السماء تبدو لنا منحنية وتحتضن الأرض والبحر – الكوبري المنحني يجمع بين أرضين – وضع القبة في المسجد واحتضانها لمختلف الأجناس البشرية) .

تفيد الدائرة من الوجهة الهندسية سلسلة من المنحنيات المتصلة وقد استخدمت الدائرة منذ القدم في التصميم والتكوين كرمز للأبدية اللانهاية .

- **الخطوط المائلة :**

ينبثق عن الخطوط المائلة في التكوين أو التصميم أحاسيس مركبة سواء كانت تصاعدية أو تنازلية , فطبيعة انحراف الخطوط المائلة عن الأوضاع المستقرة للخطوط الرأسية أو الأفقية وضع يثير المشاهد إحساساً بالترقب أو التوتر .

الخطوط المائلة أو المنحنية تزيد من طبيعتها الحركية وترتبط بمعنى الاندفاع .

إن ما تثيره الخطوط المائلة من معان الحركة يرتبط مباشرة بالإحساس بالسقوط بتلك الخطوط المائلة . فالمشاهد يستشعر عدم استقرارها , فهي في وضع متوتر يميل إلى السقوط في أحد الاتجاهات والسقوط في حد ذاته حركة.

دلالة وخصائص الخطوط في تشكيل الفن التشكيلي:

من تلك المميزات والخصائص الهامة للخطوط نجد أن الفنان والمصمم يمكن استخدامها خلال إبداعيات تثير كثيراً من المعاني التي تمتد من الاستقرار والاتزان والثبات إلى الإحساس بالحركة والاندفاع والتوتر الحركي .

فالخط في التصميم أو التكوين لا يقتصر على كونه خطاً خارجياً يحدد الأشكال التمثيلية بل أصبح له قيمة مستقلة وينشأ عن تنظيمه إحساس بالحركة .

بهذا المفهوم تم إنجاز ما لا جد له من الإبداعيات في الفن الحديث والقائمة على توظيف الخط كقيمة مستقلة .

علاقة الشكل في الفن :

إن علاقة الشكل والأرضية في التكوينات أو التصميمات المسطحة سواء كانت ذات أشكال تمثيلية أو هندسية أو انسيابية مجردة تخضع للعلاقات التالية :

- يدرك المشاهد غالباً الشكل فوق أو أمام الأرضية .
- الشكل له الأهمية والصدارة .
- الأرضية غالباً أكثر من الشكل ببساطة .
- للأرضية مساحة وشكل أيضاً .
- الأرضية والشكل معاً يكملان بعضهما البعض ويمثلان كلاً متكامل في التكوين أو التصميم.

وتتنوع العلاقات بين الشكل والأرضية فنأخذ بتنظيمات مختلفة يتبادل فيها كل منها حسب درجة الأهمية التي يعطيها الفنان مرة للشكل ومرة للأرضية ومرة للاثنين معاً لدرجة أن تتقدم المعالم المميزة لكل منها . وهنا يتصف التصميم بالتكامل.

عناصر التصميم: ونذكر منها مايلي لإعطاء الشكل والتصميم المراد رسمه.

النقطة :

هي ابسط العناصر التصميمية ،فقد تدل النقطة على المكان وحده ، كما أن النقطة لا أبعاد لها من الناحية الهندسية ،أي ليس لها طول وعرض أو عمق ، ويميل معظم الناس إلى رؤية النقطة كشكل دائري ، كما أن النقطة لا تظهر أي اتجاه إذا استخدمت منفردة أو هي موضع في حيز أو فراغ ليس له طول أو عرض أو عمق.

الخط :

هو الأثر الناتج من تحريك نقطة في مسار ، أو هو تتابع مجموعة من النقاط المتجاورة والخط له مكان واتجاه وهو عنصر من عناصر التصميم ذات الدور الرئيسي والهام في بناء العمل الفني ويوجد في الطبيعة بصور كثيرة ومتنوعة في معظم أشكالها ، ومن أشكاله :

-خطوط بسيطة : ((مستقيمة – غير مستقيمة)).

-خطوط مركبة : ((أساسها خط مستقيم –أساسها خط غير مستقيم – تجمع بينهما))

وهذه التقسيمات أوليه ولها تقسيمات فرعية مثل :

خط(أفقي– راسي– منحني– مقوس– انسيابي– مائل– منكسر– متوازي– متعامد.الخ)

المساحة :

هي بيان لحركة الخط في اتجاه مخالف لاتجاهه الذاتي ويشكل الخط مساحة والمساحة لها طول وعرض و ليس لها عمق وقد تكون مساحة أولية لأشكال هندسية منتظمة كالمربع أو المثلث المتساوي الأضلاع أو الدائرة .

المساحات المتعددة في العمل الفني المصمم تختلف عن بعضها في عدة نواحي هي :

* **عددها** : (أي عدد المساحات التي تدخل في حدود التصميم)

* **حجمها** : (أي اصغر أو اكبر المساحات بالنسبة لبعضها البعض وبالنسبة للمساحات الكلية للعمل الفني).

* **موقعها**:(أي موقع المساحات بالنسبة لحدود إطار العمل الفني وموقعها بالنسبة لغيرها)

* **شكلها**:(أي شكل المساحات فالمساحة قد تكون مربعاً أو مثلثاً أو أي شكل هندسي آخر مفرد،وقد تكون نتيجة لدمج أكثر من شكل هندسي مع إجراء بعض التجريب والتعديل والحذف والإضافة لإنتاج مساحه ذات طابع خاص).

** وتتخذ الأشكال في الفن عدداً من التصنيفات :

- أشكال هندسية.
- أشكال عضويه.
- أشكال طبيعية.
- أشكال مجردة.

- أشكال تمثيلية.

- أشكال غير تمثيلية.

- أشكال موضوعية.

- أشكال غير موضوعية.

الحجم :

هو بيان حركة المستوى (السطح) في اتجاه مخالف لاتجاهه الذاتي ويشكل حجم التكوين وله طول وعرض وعمق وليس له وزن ويحدد مقدار الحيز الذي يشغله الحجم من الفراغ ، ويمكن إنتاج هيئات فراغية أولية منه كالمربع من تكرار المثلث المتساوي الأضلاع أربع مرات كما يمكن الوصول إلى أشكال ثنائية نتيجة لدمج مسطحات تشكيلية كالمربع و المثلث لإنشاء المخروط.

وتنقسم الأشكال المجسمة إلى:

* هندسي منتظم.

* هندسي شبه منتظم.

* هندسي غير منتظم.

* هندسي يتسم بالعضوية.

خلاصة الفصل:

إن إشكالية اللون نجدها تغوص في الفن كعمل أساسي وضروري يبدع عبره الفنان ، لتصبح بذلك الفنون المرئية ضمن عملية الفن التي تعني العمل الخلاق الذي يحقق غرضه أي انه إذا لم يكن هناك غرض فلا حاجة إلى الفن وهو دائما بمثابة البذرة التي ينمو فيها الفن ضمن العملية الفنية التي تتكون من مجموعة من العناصر يأتي الشكل واللون في مقدمتها، كعامل مهم في عملية الفن.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية للوحة فنية

يحاول الرسم أن يُقدم ما فشلت اللغة في تقديمه، علاقة أكثر رحابة وشفافية بين الإنسَّان والأشياء. تماماً كما يقول ميشيل فوكو:

علاقة اللغة بالرسم علاقة لا متناهية، لأن الكلمة غير كاملة وتقع إزاء المرئي في عجز تجهد عبثًا لتجاوزه، لأنهما لا يُمكن أن يُختزل أحدهما الآخر، فعبثًا نقول ما نراه، لأن ما نراه لا يسكن أبداً فيما نقول، وعبثًا عملنا على أن نجعل الآخرين بالصور والإستعارات والمقارنات يرون ما نقوله الآن

لذلك أمام هذه اللغة الرمادية، الموسوسة والمكررة دائما أضاء الرسم، كحل لعلاقة رمادية بين الكلمات والأشياء، علاقة يعمل الرسم على جعلها أكثر شفافية.

لكن ألا يكون لزاماً علينا أولًا أن نتعلم كيف نقرأ لوحة ما لنفهم تلك اللغة الصامتة بين الإنسان والرسم! اللوحة كالإنسان، مكونة من طبقات نفسية، من السطح وحتى الأعماق، كل طبقة تساعد في فهم ما هو أعمق منها. ويمكن ببساطة قراءة أي لوحة اعتماداً على تكنيك معين سنشرحه هنا. لكن قبل كل شيء علينا أن نعي أن قراءة لوحة ما ليست عملية حسابية 1+1=2 وأي نتيجة أخرى ستكون خطأ، على العكس، لا يوجد تأويل بعينه صح أو تأويل بعينه خطأ؛ هي فقط محض تأويلات تعكس مِن الرائي تماما بقدر ما تعكس مِن اللوحة. فإذا كان شخص ما بصدد قراءة لوحة ما.. فهو يقرأ مِن نفسه كما يقرأ من اللوحة.

سنبدأ بخطوات بسيطة تساعدنا على فهم اللوحات ببساطة وخطوة خطوة:

أولًا: ألق نظرة..

جمال اللوحة يكمُن في الحبكة التي تنطوي عليها اللوحة إلى جانب أسلوب الرسم. ألق نظرة فاحصة على اللوحة. قد لا يلفت العمل نظرك للوهلة الأولى لكن بالتعمق فيه يجذبك تمامًا. لا تعتبر أن لوحة ما جميلة أو أخرى قبيحة قياسًا على مفهومك للجمال. الفن ليس هدفه أن ينال إعجابك بقدر ما يثير داخلك التساؤل. ألق نظرة.. أعط للوحة فرصة..

ثانيًا: اللوحة عن ماذا؟

قد تكون اللوحة عن شخص، عن أحداث تاريخية، عن تضاريس بيئية، مشاهد الحياة اليومية، حيوانات، حالات نفسية وعاطفية، .. إلخ. بعض اللوحات ليس لها موضوع؛ وهو ما يعرف بالفن التجريدي. يعتمد الفن التجريدي على نزيف الألوان على القماش، تناول الرائي لهذا النزيف هو ما يعطيه معنى بالاشتراك مع العنوان الذي أعطاه الرسام للّوحة.

ثالثًا: ما الذي يعنيه هذا المحتوى؟

سنحدد هنا ثلاث خطوات بسيطة اعتمادًا عليها نستطيع تكوين شرح أو قراءة مبدئّية للعمل. سنفترض أننا أم عمل لا نعرف عنه أي شيء؛ لا الرسام ولا تاريخ العمل ولا اسم العمل ولا أي شيء. سنبدأ كالآتي:

1- سنبحث عن اللوحة على الانترنت (بحث بالصورة).. سيظهر لنا اسم العمل والرسام والعديد من التأويلات التي تتناول العمل والمتحف الذي استقر فيه العمل أو المزاد الذي بيع فيه.

2- قبل قراءة التأويلات الموجود للعمل إن وجدت؛ ابحث عن الرسام وسيظهر لك العديد من المواقع التي تتناول سيرته. معرفة سيرة الرسام والمدرسة التي ينتمي إليها خطوة مهمة جداً جداً في فهم طبيعة العمل. مثلا لو أن اللوحة ظهر فيها الكثير من الأشكال الهندسية قد تبدو منفرة للرائي الذي يفضل مثلًا الخطوط الانسيابية البسيطة! بالبحث قد تظهر اللوحة على أنها لبابلو بيكاسو مثلًا.. سنعرف أنه ينتمي للمدرسة التكعيبية وللتكعيبية فلسفة خاصة وهكذا.. قد تجد أن ما نفرت منه في البداية يعبر بشدة عنك في أعماقه!

تحليل الرموز وتأسيس المعنى..

الآن عرفنا محتوى اللوحة والرسام ومدرسته وعنوان اللوحة. اللوحة كما قلنا سالفًا كالإنسان؛ قد تحتاج قراءة سطحية وبسيطة وقد تحتاج تحليل وسبر أغوار. سنبدأ الآن في تحليل الرموز لتأسيس معنى؛ هذا المعنى سيتخذ مسحة شخصية من حياتنا عند تلاوة قراءتنا الأخيرة للعمل. لذلك، فإن خيال القاريء يلعب دوراً مهماً في تعميق قيمة اللوحة وتأثيرها وانعكاسها عليه. قد يرى شخص مثلا في مشهد فتاة تحتضر أنه مجرد مشهد لفتاة تحتضر، وهذه تُعد بحق قراءة بسيطة للمشهد وكما قلنا سالفًا، ليس هناك قراءة صحيحة وقراءة خاطئة، هي محض تأويلات تعكس مِن اللوحة بقدر ما تعكس مِنَّا. فيما قد يرى شخص آخر أن مشهد فتاة تحتضر استناداً لحياة الرسام الذي كان يعاني مثلًا من الوحدة والخلل العقلي، أنه مشهد لانهيار حياة الفنان واحتضاره الشخصي ورفضه للحياة! قد يستند البعض إلى أن لغة جسد الفتاة التي تحتضر يدل على مقاومة الموت فيفسر ذلك على أنه رغبة الرسام في الحياة. أو يفسر لغة جسدها على أنها

مستسلمة للموت فيعتبر ذلك نزعة انتحارية لدى الرسام. وهكذا، تتعدد التأويلات والرؤى إلا أنها جميعًا تشترك في شيء واحد :**أنَّ تفسيرنا للّوحة ما يفسرنا نحن كما يفسر اللوحة.**

***

فيما يلي بعض اللوحات التي سنحاول تطبيق التكنيك والخطوات السابقة عليها وتقديم قراءة مبدئية عنها .لكن على القاريء معرفة معلومة بسيطة قبل الولوج لهذا العالم: السواد الأعظم من الرساميين وخاصة منذ القرن التاسع عشر وحتى أواخر القرن العشرين كانوا يعانون من أمراض عقلية وحالات نفسية مرضية أقلها الاكتئاب الشديد. لذلك وجب على من يتناول أعمال الرساميين في تلك الفترة، والرسامين ككل وبشكل عام، أخذ طبيعة الحياة النفسية للرسام بعين الاعتبار، كذلك، تفسير أعماله أحياناً مِن منطلق هذا المرض النفسي أو العقلي.

اللوحة الأولى..

الخطوة الأولى :ألق نظرة على العمل قد يجذبك ما تراه، قد تشعر أن العمل يلمس فيك حالة نفسية بعينها!

الخطوة الثانية :اللوحة عن ماذا؟ امرأة تجلس منطوية على نفسها، ولا يبدو منها أي ملامح.

الخطوة الثالثة :بالبحث عن الصورة على الانترنت سنجد أن اللوحة بعنوان الصمت رسمت عام 1800، للرسام هنري فوسيلي (1741- 1825.(

الخطوة الرابعة: من هو هنري فوسيلي؟ ابحث عن الرسام بدون اسم اللوحة وكون فكرة عامة عنه. سيساعدك هذا في التعرف على العديد من الأعمال له وطبيعة وأسلوب رسمه. هنري فوسيلي (7 فبراير 1741 – 16 أبريل 1825) هو رسام بريطاني من أصل سويسري، الابن الثاني بين ثمانية عشر طفل للرسام جوهان كاسبر فوسيلي، رسام مناظر طبيعية وبورتريهات كما إنه يُعتبر أحد المؤرخين الفنيين. درس هنري فوسيلي في البداية في جامعة كارولين في مدينة زيورخ الألمانية حيث أراد له والده أن يكون قس. هنري فوسيلي كان يميل لرسم المواضيع الخارقة وحالات الإنسان النفسية شديدة الكآبة والتعقيد. كان يرى أن لابد للرسم من أن يكون ذات طابع ما ورائي متجاوز، وقد كان هذا بسبب تأثره الشديد بمايكل آنجلو **[1]**والميثولوجيا التي قدمها.

الخطوة الخامسة: ما الذي يعنيه المحتوى؟ لوحة "الصمت" (1800) للرسام هنري فوسيلي عبارة عن امرأة تجلس منغلقة على نفسها في وضعيّة القرفصاء يغطي شعرها وجهها. ماذا نفهم من هذا المشهد؟ هنا يحضر ما قلنا سابقًا أنه انعكاسنا على اللوحة وانعكاس اللوحة علينا.

أين تجلس المرأة؟ هناك ظلام.. ظلام يُغلف المرأة، وكأن المشهد كله جزء مِن كهف

داخلي. وكأنها تجلس في أكثر كهوف النفس عتمة. المشهد لا يفرض أي حكاية أو سيناريو عاطفي.. فنحن لا نعرف المرأة ولا قصتها، كلّ ما ندركه هو الصمت المطبق الذي يفرض نفسه كرمز ميتافزيقي متجاوز؛ في مشهد لا يمكن أنْ يكون أكثر وضوحًا، فلو سُلب العنوان مِن اللَّوحة– ستجد نفسك تلقائيًا تُطلِق عليها "الصمت".. بكل ما يحتويهِ الصمْت من عزلة، خوف، وحدة وانفراد بالنفس.

رأس المرأة يكاد يكون محاط بذراعيها.. وكأنَّ الجسد يحتضن الرأس الذي يحاول الغرق فيه. فالمرأة غارقة تمامًا في نفسها.. في كهفها. تعطي الشدة الواحة في التكوّر على النفس اِنطباع أنَّ المرأة تحاول جاهدة حضن نفسها. ببساطة شديدة، يعبر المشهد عنْ لغة الصمت المجردة: الانطوائيّة، العتمة، العزلة.

اللوحة الثانية..

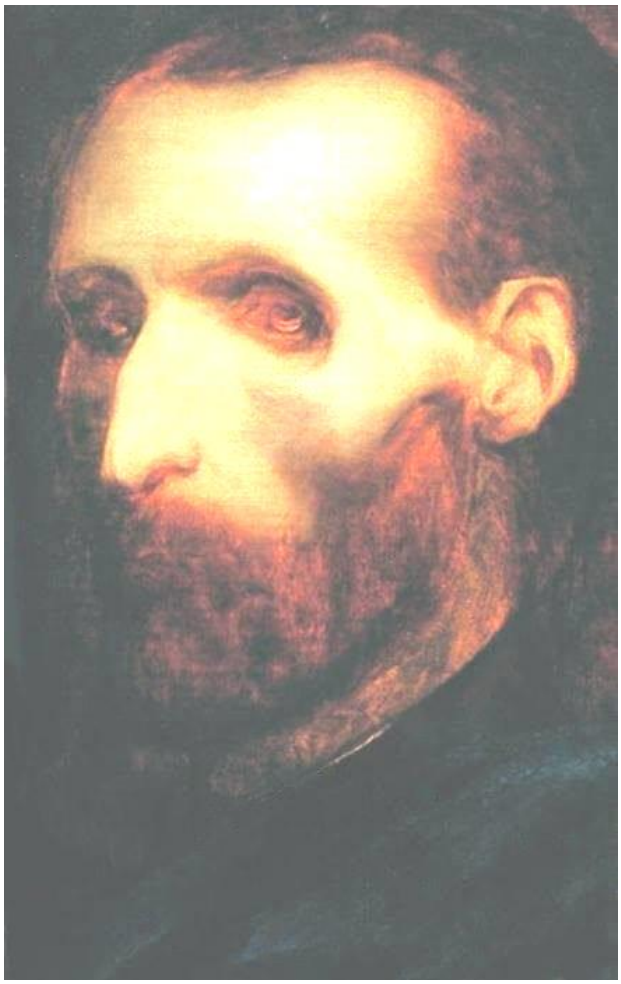

الخطوة الأولى: ألق نظرة على العمل، بعض الأعمال قد لا تجذبك من النظرة الأولى على الرغم من أنها قد تكون شديدة الصلة بحالاتك النفسية.
الخطوة الثانية: اللوحة عن ماذا؟ يبدو أنه رأس رجل. وماذا أيضًا؟ الألوان قاتمة والملامح غير واضحة.
الخطوة الثالثة :بالبحث بالصورة على الإنترنت سنجد أن اللوحة هي بورتريه شخصي للرسام ثيودور جيركو (1719- 1824) رسمه لنفسه قبل وفاته بفترة بسيطة.
الخطوة الرابعة: من هو ثيودور جيركو؟ جان لويس ثيودور جيركو (Jean-Louis André Théodore Géricault)هو رسام فرنسي ويعتبر أحد رواد المدرسة الرومانسية في الرسم. هنا تأتي أهمية أن نقرأ عن الرسام منفردًا بعيدًا عن اللوحة. تساهم معرفتنا بطبيعة الحالة العقلية للرسام في تفسير البورتريه الأخير له قبل وفاته. جيريكو كان يعيش فترات متقطعة مِن المرض العقلي كما أن أسرته عرفت بتاريخ طويل من الأمراض العقلية. وعلى الرغم من مرضه العقلي لوحاته عالجت عدة مواضيع إنسانية كمحاكم التفتيش في أسبانيا وتجارة الرقيق وحملت طابعا رومانسيا، صور الوجود الإنساني في معظم لوحاته هش ومريض وتائه.
الخطوة الخامسة: ما الذي يعنيه المحتوى؟ رسم جيريكو نفسه عجوزا مع أنه كان لا يزال شابًا (32 عام)، فاقد القدرة على الرؤية والسمع والشم والكلام. تبدو ملامح جيركو في اللوحة وكأنها منصهرة ومنهارة تمامًا. وكأنها تحملت ما لا طاقة لها به. توفى جيريكو بعد رسمه هذه البورتريه عن عمر 32 عام، كأنه كان يقول من خلال

لوحته "اكتفيت،" قطع هو سُبل التواصل مع العالم، تخلص من العالم قبل أن يتخلص العالم منه.

ختامًا، قراءة اللوحات تعكس مِنَّا بقدر ما تعكس من الرسام. نحن بدورنا نقرأ أنفسنا عندما نقرأ لوحة. والجميل في الأمر أنه لا يوجد تأويل صحيح وتأويل خطأ هي محض تأويلات فقط تتردد في فضاء واسع بقدر سعة النفس البشرية. قراءتك لعمل ما وإن اختلفت عن قراءتي هذا لا يعني قصور عندي أو عندك. هي فقط تجاربنا الإنسانيّة المختلفة نتناول بها اللوحات من مناظير مختلفة. إلا أننَّا وعلى كل حال في النهاية لا يجب أن نحيد عن الانغماس في الفن بكلّ ما أوتينا مِن قوة. الأمر ليس عن رفاهية، بل لأن الجماليات، وقد تكون الجماليات وحدها، هي من تستطيع حقًا أن تُنقذ العالم من انهياره المُرتقب. تمسك بالجمال أينما كنت، وفي أي شيء، ولو في أدق التفاصيل، ولو في أبسط الأشياء، ولو في وردة لتوها تفتحت.

خاتمة

خاتمة

يمتاز الفن التشكيلي الجزائري يمتاز بتنوع الأساليب والتقنيات مما جعله يندرج تحت العالمية إلا أن الفنانين الجزائريين رغم تنوع تلك المدارس وتعددها ،يبقى شغلهم الشاغل بقضايا الوطنية والمشاكل الاجتماعية وروح المسؤولية عندهم والالتزام ,والوعي بقيمة الرسالة النبيلة يجعل من أعمالهم لفت الانتباه ومحل الاهتمام.

فالفن التشكيلي الجزائري نهضة متأخرة وحداثة مبكرة هذه الأخيرة التي أصبحت هما بصمة في الحركة التشكيلية العربية والعالمية ،فقد شارك مجموعة من الفنانين في معارض دولية وأحرزوا على العديد من الجوائز والميداليات التقديرية والشهادات الشرفية ، لكن الفنان الجزائري لعب دورا مهما من خلال الأعمال المبتكرة والمتميزة ,وبحثه على أساليب جديدة للتفوق والنجاح بها عن غير من خلال إبراز أهمية اللون والشكل في الفن التشكيلي وإعطاء نظرة وصورة فنية جميلة للوحاتهم مما تركت عثرا واضحا في النشاط التشكيلي واعتبار كدليل لاستمرار وتنوير هذا الفن. فبإبراز تجليات اللون والشكل على وجه الخصوص في الفن التشكيلي الجزائري كانت منعرجا في تجديد الحركة الفنية ،وترك بصمة عالمية في هذا الفن أمثال محمد راسم وغيرهم والارتقاء بالذوق الفني ،في الفن العربي والعالمي.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد قدمنا ولو نظرة مبسطة عن دلالات اللون والشكل في الفن التشكيلي،رغم قلة المصادر والمراجع وصعوبة الأوضاع الوبائية الراهنة.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

1. إبراهيم مردوخ – الحركة التشكيلية الجزائرية – المؤسسة الوطنية للكتاب– 1988
2. إبراهيم، ليلي، وفوزي ياسر،مناهج وطرق تدريس التربية الفنية بين النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،2009 .
3. افخرية بنت خلفان اليحيائي – دور المرسم الحر في تشجيع الطالب الجامعي على ممارسة أنشطة الفنون التشكيلية.بدون سنة .
4. اقاذيت محمد أمين – توظيف الفن التشكيلي في تدوين التراث الصادق بخوش – التدليس على الجمال الديوان وزارة الثقافة .
5. بوزار حبيبة،مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري ،جامعة تلمسان ،2014،2013.
6. تعبيرية اللون والشكل في تعالُقِها بالتراث العربي الإسلامي،1 – نوفمبر – 2013
7. تهى حلى يوسف طنوس– الموسوعة الثقافية العامة دار الجيل بيروت الطبعة 1–1420هـ.
8. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية.
9. جوها نز ايتن. التصميم و الشكل. ترجمة و تقديم: صبري محمد عبد الغني.
10. حسن، سليمان: الحركة في الفن والحياة، عدد/ 113، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1969.

11.حسن، سليمان: الحركة في الفن والحياة، عدد/ 113، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1969.

12.الحيدري،إبراهيم،إنثولوجية الفنون التقليدية : دراسة سوسيولوجية لفنون وصناعات وفولكلور المجتمعات التقليدية، دار الحوار، سوريا ، 1984.

13.الدكتور عفيف بهنسي ،الفن التشكيلي العربي،الأولى للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى دمشق،2003.

14.الدكتور محمد البسيوني،أسرار الفن التشكيلي ،عالم الكتب للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية القاهرة،1994.

15. الصادق بخوش، التدليس على الجمال الديوان.

16.عبد الرحمن سيف إسماعيل ،2006 ،نظرة في الفن والمجتمع، الطبعة الأولى.

17. عبد المجيد، سامي صاح،دور تعليم الفنون في التأكيد على الهوية المصرية، بحث مقدم في مؤتمر الفنون الجميلة في مصر 100 عام 2008من الإبداع، كلية الفنون الجميلة.

18.علشامي صالح أحمد، الفن السامي التزام وإبداع، دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى.1990 .

19.قدورة عبدالله، سيميائية الصورة، عمان: مؤسسة الورق للنشر والتوزيع ، 2008 .

20.مختار العطار،آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين دار الشروق للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى،القاهرة،2000.

مختار العطار،آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين دار الشروق للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى،القاهرة،2000.

باللغة الأجنبية:

21. _Ben Cheikh Naceur ; Peindre ê Tunis, Pratique Artistique-Magr'bine et Histoire ; Exemplaire dactylographique p146.

22. _Etienne Souriau, Vocabulaire esthétique, Editions ' Quadrige ', 2004

23. Bucher, C. & Richard D. (1997). Recreation for today society prentice-Hall. New U.S.A.

24. Eckert, G. (2006). Art and how it benefits the brain. Self-help-Healing-Arts-Journal.Com. Retrieved from:

25. Fulbright, H. M. (2003). Teaching Through Art. In: Innovations in Education: The Art and Science Partnership. Doha: The Qatar Foundation for Education, Science, and Community Development. October 19-20, 2003.

26. Guy Hubbard. (2002). Expressive Faces in Art, Arts & Activities, Vol. 132, September .

27. Jean-Yves BOSSEUR, Vocabulaire des Arts plastiques du XX me siècle, Ed, Minerve, 1998.

28. Lewis, Anne C(1999) What It Means To Be A “Good Citizen” In Australia Perceptions of Teachers, Students And Parents, Theory And Research In Social Education, Vol.27, No. 2.

ملاحق

www.alriyadh.com

www.alriyadh.com

www.alriyadh.com

www.alriyadh.com

www.alriyadh.com

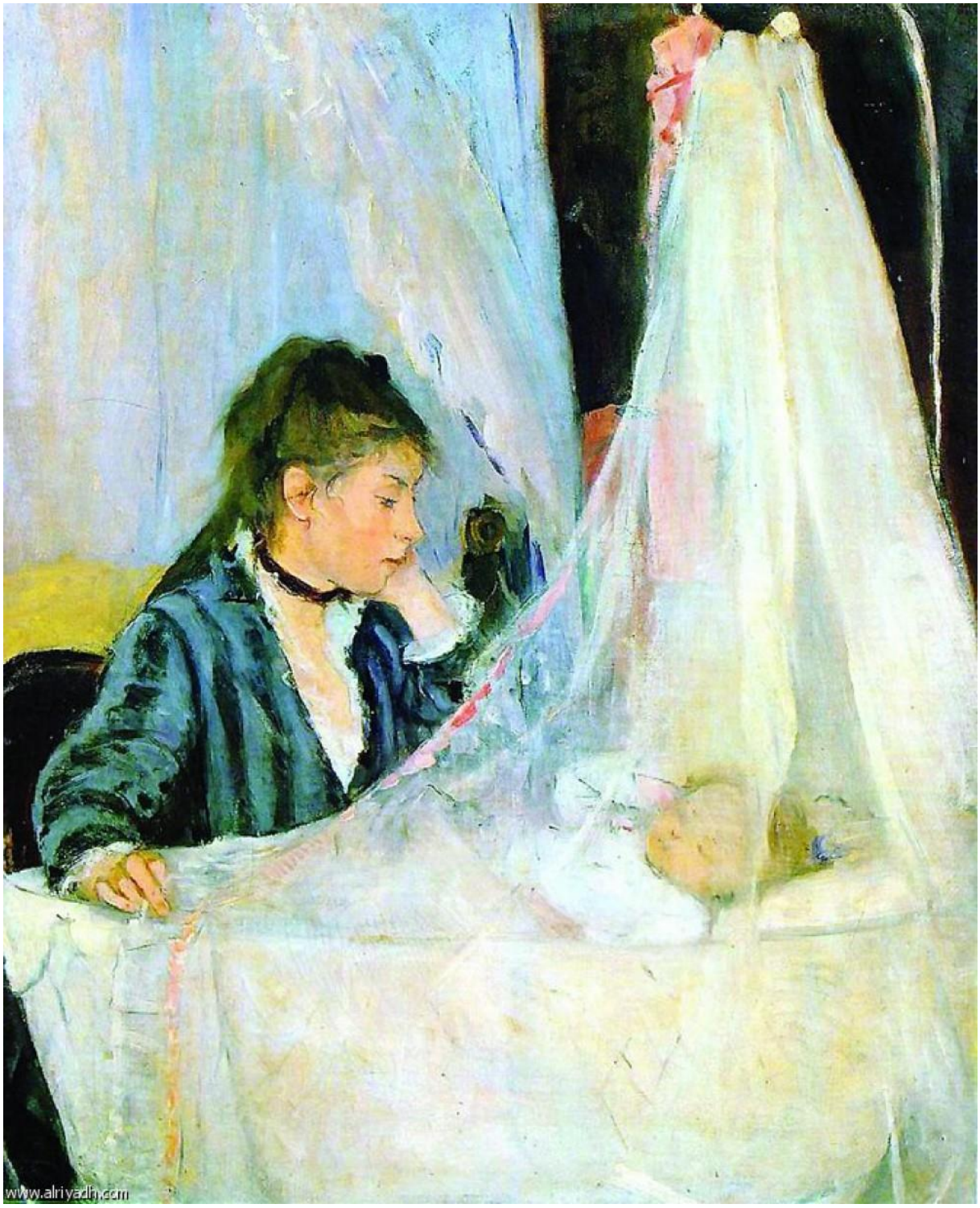
www.alriyadh.com

ملخص البحث:

يعود الفن التشكيلي للقدم، حيث عُثر على الكثير من التماثيل والمنحوتات أثناء الحفريات والتنقيب عن الآثار، في مختلف دول العالم، ويعدّ وجود الكم الهائل من المنحوتات في مختلف متاحف العالم على مدى التنوع في الفنون التشكيليّة منذ قديم الأزل،فالفن التشكيلي هو أحد أنواع الفنون البصريّة التي تصوّر الجمال عبر عدّة أشكال وألوان، سواء أكانت رسومات، نقوشات ومنحوتات تتطلب مهارة وتقنية عالية في صناعتها، ويعدّ الفن التشكيلي فنّاً راقياً الهدف منه إبراز الجمال فقط دون أي استخدام عمليّ له.

كلمات مفتاحية: فن – اللون – الشكل - الجمال.

Résumé:

L'art plastique remonte à l'époque, car de nombreuses statues et sculptures ont été trouvées lors de fouilles et de fouilles, dans divers pays du monde, et la présence d'une quantité énorme de sculptures dans divers musées du monde sur la diversité des arts plastiques depuis les temps anciens, l'art plastique est l'un des types d'arts visuels qui représente la beauté à travers plusieurs formes et couleurs, qu'il s'agisse de dessins, de gravures et de sculptures qui nécessitent une haute compétence et une technologie dans leur fabrication, et l'art plastique est un art qui vise à mettre en valeur la beauté seulement sans aucune utilisation pratique de celui-ci.

Mots-clés : art - couleur - forme – beauté

abstract:

Plastic art goes back to the old days, as many statues and sculptures were found during excavations and excavations, in various countries of the world, and the presence of a huge amount of sculptures in various museums of the world over the diversity of plastic arts since ancient times, plastic art is one of the types of visual arts Which depicts beauty through several shapes and colors, whether drawings, engravings and sculptures that require high skill and technology in their manufacture, and plastic art is a fine art that aims to highlight beauty only without any practical use of it.

.Keywords: art - color - shape - beauty